الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي _الأغواط_

كلية الآداب واللغات

ميدان: اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

جمالية المكان في رواية "أموات يتنفسون" لنشوى خوذيري

شعبة: دراسات أدبية

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: بن حرزالله فاطنة

إشراف الأستاذ الدكتور: معمري عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة

	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د. معمري عبد القادر	أستاذ محاضر _ب_	مشرفا ومقررا
	أستاذ محاضر _أ_	مناقشا

السنة الجامعية: 1446/1445هـ _2024/2023م

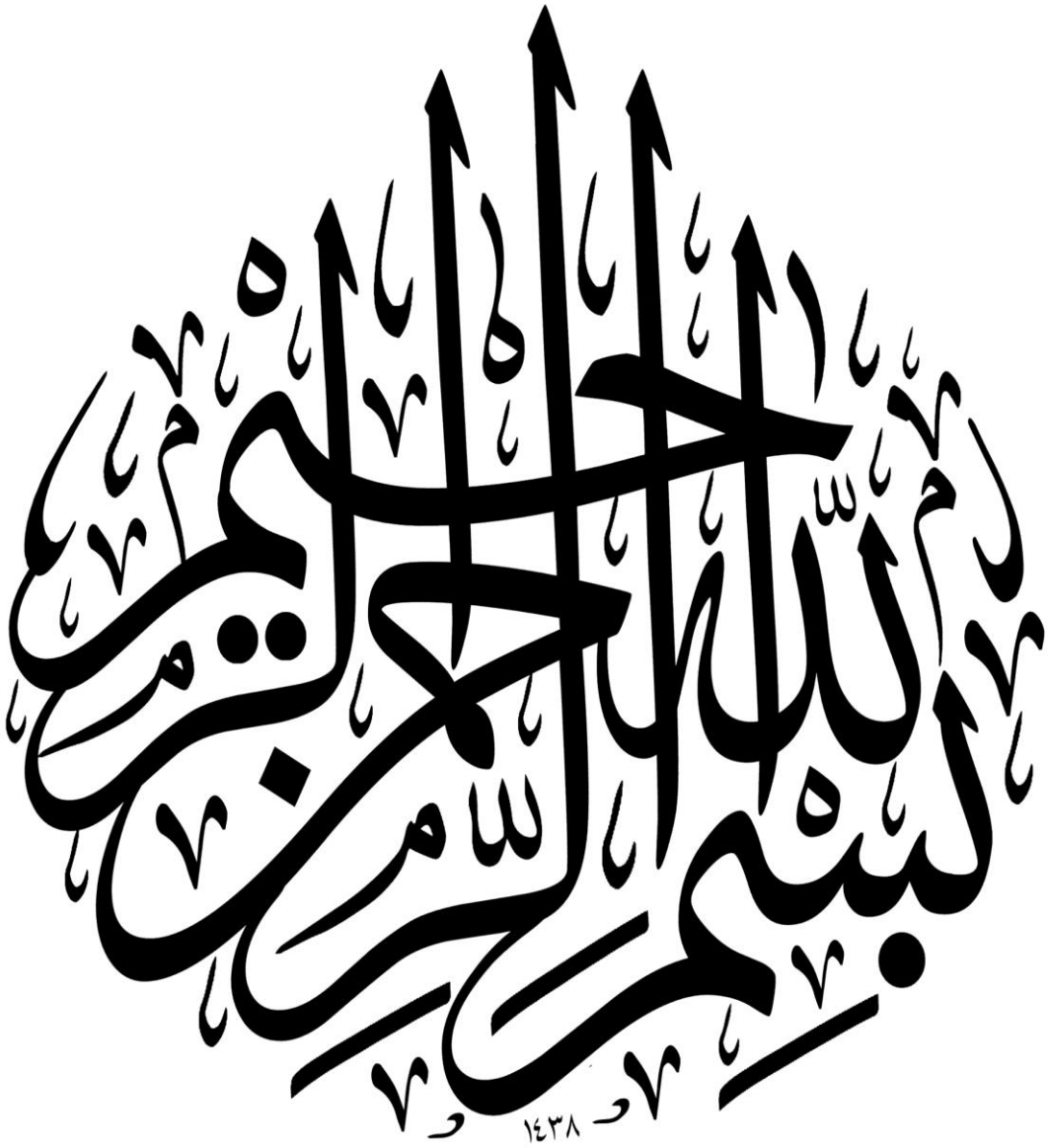
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور معمري عبد القادر الذي رافقني طيلة انجاز هذا البحث بالمتابعة والاهتمام والتوجيه وعرفانا بالفضل الجميل و الجهد الذي بذله في الإشراف على انجاز هذا البحث.

دون أن ننسى فضل الأساتذة الذين أناروا دربنا أولهم الاستاذ الدكتور عثماني بولرباح جزاه الله كل خير.

وأخيرا إلى كل من علمنا حرفا وسهر في طلب العلم من أجل النهوض بهذه الأمة أمة إقرأ، خير أمة أخرجت للناس.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى
وأهله ومن وفى أما بعد:
الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسرتنا الدراسية
بمذكرتنا هذه
ثمرة الجهد والنجاح بفضله تتعالى مهداة إلى الوالدة الكريمة حفظها
الله وأدامها
نورا لدربنا
إلى والدي الذي أفتقده دائما رحمه الله.
لكل العائلة الكريمة التي ساندتني طوال هذه الفترة ولا تزال
إلى الزوج الكريم الذي تحملني في هذه الفترة
إلى أولادي وقرة عيني رونـق و عبد الرحمان
إلى رفيقاتي وحبيباتي وزميلاتي كل باسمها:
حنان ، أروى ، صباح ،سكورة
كل من كان لهم أثر على حياتي
وإلى كل من احبهم قلبي

فاطنة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن وخصنا بأشرف اللسان والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

لقد عرفت الحركة النثرية تطورا كبيرا نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة، ولعل أهم هذه الأجناس الرواية التي لاقت رواجا وإقبالا خاصا من طرف الأدباء والقراء، كونها تفصح عن آمالهم وآمالهم، ذلك لما فيها من تعبير حي عن الواقع المعيش، وعن الهوية الثقافية للأمم، فالرواية بذلك استطاعت أن تفرض وجودها بجدارة ضمن أهم الفنون الأدبية الأخرى لاستيعابها للأسس الفنية التي ينبني عليها العمل الأدبي وارتباطها بالتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

والرواية الجزائرية المعاصرة، رجحت كفتها على الساحة الأدبية، فقد اعتمدت في بنائها على تقنيات جديدة، كما تنوعت في تشكيل عناصرها السردية التي تقوم بها، وتبرز أهميتها في العديد من الدراسات والأبحاث النقدية التي تتناولها بالمقارنة والتحليل من نواح مختلفة، وعلى الرغم من طبيعة هذا التناول النقدي الذي قوبلت به الرواية، تبقى هاته الأخيرة في حاجة إلى المزيد من الاهتمام النقدي قصد كشف أبعادها الجمالية، ولاسيما دراستها على مستوى المكان الذي هو بمثابة الديكور والخشبة في المسرح، بل يمكنه أن يحتل دور البطل الرئيسي في الروايات، كما يعد المحور الأساسي في نجاح العمل الروائي، وسنركز في بحثنا على دراسةجماليات المكان في رواية "أموات يتنفسون" للكاتبة الفتية "نشوى خوذيري" كنص أدبي معاصر، من خلال بنيته المكانية.

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو ميلنا الكبير وتعطشنا لقراءة الروايات وخاصة الجزائرية منها، وكذلك الكشف عن جمالية الرواية من خلال البحث عن المكان، فنظرا للحاجة الماسة للبحث في النقد المعاصر وضيق المساحة المخصصة للبنية المكانية في النص المعاصر، فإن هذا البحث يسعى لإيجاد أجوبة عن التساؤلات التالية :

كيف وظفت "نشوى خوذيري" المكان في رواية "أموات يتنفسون"؟ ماهي أبعاد وأهمية المكان في رواية "أموات يتنفسون"؟ وما علاقة المكان بوظائف الشخصيات وعلاقتها بالمكان نفسه؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة وباعتماد المنهج السيميائي من أجل كشف الدلالات التي يحملها المكان و عن القيمة الجمالية للرواية والذي هو الأنسب لموضوعنا.

أما الخطة التي رسمناها لبحثنا فكانت عبارة عن مدخل للتعريف بمفاهيم تمهيدية لموضوع المكان، وقد اعتمدنا المزج بين النظري والتطبيقي من خلال فصلين اثنين، حيث تناولنا في الفصل الأول والذي وسمناه بالمكان في رواية "أموات يتنفسون" والذي تضمن مبحثين أولهما أنواع المكان في الرواية، وأما المبحث الثاني فتكلمنا عن أبعاد المكان وأهميته في الرواية.

أما الفصل الثاني والموسوم بعلاقة المكان بالشخصيات في رواية "أموات يتنفسون" فتناولنا فيه أيضا مبحثين، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى تحديد الشخصيات وعلاقتها بالمكان، والمبحث الثاني علاقة المكان بوظائف الشخصيات.

ونظرا لأن البحث لا يخلو من صعوبات تعترضه، فقد واجهتنا صعوبة التوفيق بين العمل وما تحتاجه المذكرة من جهد ووقت، وضيق الوقت الذي انجزت فيه، وأيضا لا ننسى أن الرواية حديثة النشر ولا توجد حولها دراسات، ولقد حاولنا في هذا البحث الاستفادة من مجموعة مصادر ومراجع منها:

1- رواية أموات يتنفسون" لنشوى خوذيري.
2- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.
3- تحليل النص السردي لمحمد بوعزة.
4- استراتيجة المكان لمصطفى الضبع.
5- بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية "نجيب محفوظ لسيزا قاسم.
6- في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

ولأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، فإننا نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور "معمري عبد القادر" على مجهوداته التي بذلها في سبيل توجيهنا وتشجيعنا وأقولها مرة ثانية على تشجيعنا ودعمنا في هذا العمل المتواضع وعلى سعة رحابة صدره والصبر علينا.

كما لا أنسى شكر الأستاذ الدكتور رئيس قسمنا "عثماني بولرباح" على وقوفه معنا وتشجيعنا على المضي قدما.

مدخل

مفهوم الجمال لغة

مفهوم الجمال اصطلاحا

مفهوم المكان للغة

مفهوم المكان اصطلاحا

مفهوم المكان الروائي

مفهوم الفضاء لغة

مفهوم الفضاء اصطلاحا

مفهوم الحيز لغة

مفهوم الحيز اصطلاحا

مفهوم الجمال لغة:

الجمال هو قيمة حقيقية للنص أي كان نوعه، لذلك يسعى القارئ للحصول عليه عبر العديد من المعاجم، وأن مصطلح الجمال لا يخلو من ذكره معجم أو قاموس لغوي.

فقد جاء في لسان العرب للابن منظور:"أن الجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ.. وقوله غز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[1]، أحسن وبهاء.

وقد جَمُلَ الرجل، بالضم، فهو جميل وجُمالبالتخفيف والجُمَّال بالضم والتشديد:أجمل من الجميل.وجَمَّلهُ أي زيّنَهُ. والتجمُّلُ: تكلف الجميل، جَمَّلَ الله عليك تجميلاإذ دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا"[2]. حسن الوصف والفعل.

وكذلك في أساس البلاغة لفظة جمل :"فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس"[3].

وفي معجم المحيط الجَمَالُ: الحسن في الخُلُقِ والخَلْقِ.

ومن خلال هذه التعريفات فإن الجمال في السلوك والمعاملات مع الناس يتصف به الإنسان ويكون بجمال الروح والخلق.

---

[1] سورة النحل، الآية 6.

[2] ابن منظور، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، م2، ج2، مادة ج.م.ل)، دار الحديث، القاهرة، 1423-2013، ص 208.

[3] أبي القسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود،ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419-1998، ص 148.

مفهوم الجمال اصطلاحا:

إن البحث عن مفهوم الجمال يواجه الباحث إشكالية تراكم الآراء، لذلك لا يوجد تعريف جامع مانع للجمال، مما هناك تباين في وجهات النظر المختلفة.

يرى الفلاسفة الجمال « أن الجمال للهولة الأولى بحاسة البصر »[1] الجمالية لأن العين ترتاح لما هو جميل ومنسق .اهتمت أكاديمية "أفلاطون" بظاهرات الجمال في الطبيعة « انشئت في مكان يجرى فيه جدول رقراق، ويوجد فيه عشب أخضر، وتحيط به أشجار وأرقة الظلال»[2]،ويقول الغزال: «القلب أشد إدراك من العين وأن جمال العقل أعظم جمال من جمال الصور الظاهرة للأبصار، [3] وهذا يقوم على الاهتمام بالجمال النفس والقلب للإنسان هذا ما يعكس جمال الصورة الخارجية له.

علم الجمال « علم قديم حديث، ارتبط بالمباحث الفلسفية في أول الأمر ثم استقل كعلم في بداية النهضة الأوروبية، فمسيرته بدأت مع "أفلاطون" و "أرسطو" ولا تزال مستمرة حتى اليوم، وذلك لإبراز الحسن من الرديء والجميل من القبيح في المواضيع والنصوص عن طريق التلقي والفهم والاستيعاب[4] ، الجمال غاية أخلاقية ويكون له هدف، يقول أفلاطون: « أن الجمال أحب الأشياء إلى الإنسا وأنه الحقيقة الخالصة النقية غير، أن الجمال أحبالأشياء للإنسان إنها قدرة إلهية جعلها الله في الإنسان.

اختلاف الفلاسفة في رؤية "العلاقة القائمة بين الجمال والفن هناك من تابعوا "أرسطو" من خلال مفهوم التطهير، و"أفلاطون" الذي فضل بين الخير والحق والفن"[5].

---

[1] حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1434-2013، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص 32-33.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

[4] إعداد مُحَّد الصالح خرفي ، جماليات المكان في الشعر المعاصر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006، ص 4.

[5] أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، دار الفناء للتوزيع والنشر، 1998، ص 43.

وفي تعريف آخر لعلم الجمال:"علم يدرس طبيعة الإحساس الفني، ما يبعث الجمال في شكل من أشكال الفن والتعبير"[1]، يعني التذوق الجمالي للفن وملامسة الجميل فيه.

مفهوم المكان لغة:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معنى، ويعد "لسان العرب"لابن منظور أكثر هذه المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان، وقد ارتأيت أن أقدم أهم التصورات والمقاربات المتعلقة بهذا المفهوم التي أفادتنا بها هذه المعاجم-في مقدمتها لسان العرب، وأورد ابن منظور لفظ مكان تحت الجذر "كَوَنَ" من الكون (الحدث)، فقال ابن سيدة:وتمكن من الشيء واسْتَمْكَنَ ظَفِرَ، والاسم من ذلك المكانة، ويذهب الليث إلى أن "المكان" في أصل تقدير الفعل مفْعَلُ لأنه مَوْضِعَ لكينونة الشيء فيه، غير أن لما كثر أجْرَوْهُ في التصريف مجرى فعال، فقالوا:مكنا له وقد تمكن، والدليل على أن المكان مَفْعَل أن العرب لا تقول في معنى هو مني مكان كذا وكذا إلا مفْعَلَ كذا وكذا بالنصب.[2]

والمكان الموضع الحاوي للشيء، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كُن مكانك، وقُم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه.[3]

وفي القاموس المحيط وردت الكلمة تحت مادة (ك،و،ن) المكان: الموضع كالمكانة، أمكنة وأماكن، وتحت مادة (م ك ن)يقول: المكانة: المنزلة، التّكون، وتقول للبغيض لا كان ولا تكن.[4]

---

[1] عز الدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، بيروت، 1426-2006، ص 14.

[2] أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد ابن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، مادة (مكن)، دار صادر، بيروت،لبنان، مج6، ط1،1997، ص 83.

[3] الزبيدي، تاج العروس، مجلد 13، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ط1، ص 95.

[4] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة(كون)، ج4، 1999،ص 267.

و(م ك ن) (مكّنَهُ) الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى، واستمكن الرجل من الشيء وتمكن منه بمعنى، وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه، وقولهم: ما أمكنه عند الأمير شاذ والمِكِنَّةُ بكسر الكاف واحدة المِكِن والمكِنات، وفي الحديث:"أقرّوا الطير على مَكِنَاتِها ومَكُنَاتِها بالضم، قال أبو زيد وغيره من الأعراب: إنا لا نعرف للطير مكِنَاتٍ وإنما هي وكُنَاتٌ، فأما المِكِنَاتُ فإنما هي للضَّبابِ".[1]

مفهوم المكان اصطلاحا:

المكان الحكائي "مكون محوري في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[2]، فهو من المكونات الأساسية للسرد وليس عنصرا زائدا في الرواية.

إذن فالعنصر الحكائي ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[3]، فالمكان هنا له أشكال مختلفة ويتضمن عدة معاني.

والمكان الحكائي "يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمله جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه... ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة"[4]، فهو كيان اجتماعي ذلك أنه يوجد تفاعل بين الإنسان ومجتمعه فمن خلاله نستطيع معرفة حياتهم.

أما غاستون باشلار يرى بأن المكان هو:"المكان الأليف، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي

[1] الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت،1986، ص 263

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 99.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص33.

[4] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط2، 1986، ص 16-17.

الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بين الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور".[1]

فهو هنا يتحدث عن المكان في الصورة الفنية ويؤكد أنها ليست صفات هندسية، بل ملامح الألفة وليس هو المكان المعادي، فالبيت هنا يعمل خصوصية قومية والذكريات المستعادة مكيفة بخيال وأحلام يقظة المتلقي، فبيت الطفولة يتخذ صفات وملامح المكان طابعا ذاتيا، ويتحدث عن مسألتين الأولى: هي مسألة الاتصال، والمكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث، "فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث ما لم تلتقي شخصية روائية بأخرى في بداية القصة في مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء، وهذا الخرق المولد لا يوجد إلا طبقا لطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكاني محدد تجتمع فيه الصفات الجغرافية والصفات الاجتماعية".[2]

إن المكان حامل لمعنى ولدلالة أكثر مما هو مجرد شيء مصمت. وتبدو أهمية المكان المعنوي في البناء الروائي للشخصيات قضية أساسية في بنية الشخصيات الروائية، رئيسية كانت أم غير رئيسية، وكما أن الزمن الوقتي المتعارف عليه فإن المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنما هو مكان يخلقه النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئا خياليا، فالروائي عند تعامله مع المكان لا يتم بالنظر إليه كأشكال، وحجوم، وفراغات، ومناظر، وأشياء، وألوان مختلفة، وإنما يتم باعتبار كل هذا مجرد "رموز لغوية" حاملة للكثير من الدلالات الجمالية والوظائف الفنية، ذلك أن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة.

كما يعرف الباحث السيميائي لوتمان المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات،أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل (الاتصال، المسافة...)[3]، والمعروف أن المكان الروائي هم المكان اللفظي

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2000، ص06.

[2] حسن بحراوي، مرجع سابق ، ص 29.

[3] محمد بوعزة مرجع سابق، ص 99

المتخيل أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته، وهذا يعني أن أدبية المكان أو شعريته مرتبطة بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية مفضية إلى جعل المكان تشكيلا يجمع مظاهر المحسوسات والملموسات ومكونا من مكونات الرواية يوثر فيها ويتأثر بها. [1]

إذن إن المكان له مقومات ومميزات التي جعلته ربط أجزاء الرواية ببعضها البعض، ويعد "العنصر الرئيس المشكل لبنية الفضاء الروائي باعتباره بنية معمارية متجسدة بوساطة اللغة التي تتفنن في رسم عوالم مكانية متنوعة.[2]

مفهوم المكان الروائي:

يلعب المكان دورا محوريا داخل منظومة الحكي، فهو "أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي"[3]، إذ لابد للنص الروائي من وعاء يحتضن أحداثه فلا وجود خارج إطارها الزمكاني الذي تأخذ مصداقيتها منه.

تقول سيزا قاسم :"إذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة ، فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان".[4]

لهذا فالعملية السردية تحتاج إلى عنصر الوصف القادر على رسم الأمكنة المتخيلة وتشكيل شعريتها بواسطة اللغة الموحية والخلاقة، التي تثير خيال القارئ، ذلك أن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة.

مفهوم الحيز لغة:

---

[1] سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 2003، ص 75.

[2] نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012،، ص 21.

[3] مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 127.

[4] سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية "نجيب محفوظ"، سلسلة المرأة العربية، د.ط، 2004، ص10.

جاء في لسان العرب "الحيز: الحور والحيز: سير الرويد، السوق اللين"، ويرى الفراهيدي أن حيّز الدار: مما انضم إليها من المرافق والمنافع، وكل ناحية حيز على حدة.

فالحيز إذا هو الضمّ والجمع للشيء، كأن يحوز شخص قطعة من الأرض ويُعلم حدودها، فتكون ملكه، وتشمل كل الموجودات بداخلها، ولا تحق لغيره.

مفهوم الحيز اصطلاحا:

ورد في كتاب "في نظرية الرواية" لعبد المالك مرتاض:"أن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله في النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل، على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيّز الجغرافي وحده"[1]

أما مبروك مراد عبد الرحمن فيعرف الحيز على أنه:"التضاريس المكانية المحددة بحدود معينة في النص الأدبي سواء كانت هذه التضاريس حقيقة أو مجازية سواء أكانت واقعية أو فنية وتتمثل هذه التضاريس في الأمكنة المختلفة الواردة في النص الروائي"[2]،أي هو مجموع الأمكنة وما تحويه من أشياء داخل الرواية وهو محدد في النص الأدبي.

مفهوم الفضاء لغة:

فضاء الفضاء:"المكان الواسع من الأرض والفعل فضا ، يفضو فهو فاض"، فضاء المكان وأفضى إذا اتسع، "الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض"[3]، فالفضاء يوحي بالاتساع والفراغ والخواء والمكان جزء منه.

مفهوم الفضاء اصطلاحا:

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 121.

[2] مبروك عبد الرحمن، جيوبوليتكا النص الأدبي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2002، ص 8.

[3] ابن منظور، المرجع السابق، ص 2430.

يقول لطيف زيتوني أن الفضاء :"يرتبط الأدب والفضاء بعلاقتين:الأولى تكوينية قائمة على تكوين النص الأدبي والثانية مضمونية قائمة في موضوعه"[1]، أما مُحَمَّد القاضي فيقول عن الفضاء:"المقصود بالفضاء في القصص الفضاء التخيلي والمعطليات التي لها بالأعمال المتخيلة صلة"[2].

أما الناقد سعيد يقطين فقد أعطى للفضاء ميزة الاتساع والمجال المفتوح اللامحدود حين يقول: "إن الفضاء أعم من المكان، لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي وإن كان أساسيا إنه يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعدى المحدد والمجسد لمعانقة التخييلي والذهني، ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء"[3]، أي أن الفضاء له ميزة الاتساع والمجال المفتوح اللامحدود والخيال الواسع.

والفضاء كما يقول عبد المالك مرتاض:"هو المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب، جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر، لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربي التي كتبت منذ ثلاثين عاما، ولقد جاء استعماله نتيجة المصطلحات الجديدة التي دخلت اللغة وخصوصا الفرنسية والانجليزية"[4]، فالفضاء موجود على امتداد السرد وهو حاضر في اللغة وفي التركيب وفي حركية الشخصيات، وفي الايقاع الجمالي لبنية النص الروائي.

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط 2002، ص 127.

[2] مُحَمَّد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين، ط1، 2010، ص 306.

[3] سعيد يقطين، قال الرواية البنايات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربية، المغرب، ط1، 1997، ص 240.

[4] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 122.

الفصل الأول:

المكان في الروايـة

تمهيد

المبحث الأول: أنواع المكان في الرواية

المبحث الثاني: دلالة الأسماء

تمهيد :

علم الجمال يبحث عما هو جميل بوجه عام وما يولده فينا الجمال من شعور،فعملية الاستمتاع الجمالي بالنص أو باللوحة الفنية أو أي عمل تشكيلي آخر هي عملية نامية وخالقة، وذلك أن علم الجمال الحديث ليس تعاليم أو قوانين، بل هو ملاحظة وتفسير كما قال "تين" وليس قوانين تحلل و تحرم، كما كان عليه الحال في علم الجمال في القرون الماضية عندما تحول إلى علم يقيني وهذا ما يفسره قول " يول فاليري" " ولد علم الجمال ذات يوم من ملاحظة وشهية فيلسوف "ويصنف فاليري أن علم الجمال هو علم الحساسية، فما تقوم به الدراسات الجمالية هو التفسير و البحث في المكونات الجمالية، و هي خدمة للقارئ لتوفير عليه مشقة البحث وتدعه للمتعة والتلذذ بالعمل الفني،وهذه غاية علم الجمال.[1]

[1] ينظر:شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1994، ص24-26.

المبحث الأول: أنواع الأماكن في الرواية

أولا: أنواع المكان

نتطرق في هذا العنصر الى إبراز اهم الامكنة في الرواية، حيث يعد المكان عنصرا متميزا لا يمكن اغفال دوره الكبير الكبير في لم وشائج العناصر الأخرى المكونة لجنس الرواية، وهذا يعني أن المكان لابد منه في العمل الروائي، ولقد اختلفت الامكنة بين مكان مغلف وآخر مفتوح ولكل منها صفاته، ونحن في دراستنا للأمكنة المغلقة والمفتوحة الموجودة في الرواية، سنقف على الاماكن التي عاش فيها بطلا الرواية "مرام" و"طارق".

أ-الأماكن المغلقة:

المكان المغلق"هو المكان الذي يمثل الانسداد والانغلاق كما يتصف بالتحديد، وهذا لا ينفي انفتاحه على أمكنة أخرى"[1]، والحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجو، فهو المكان الإجباري المؤقت،فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف[2]، وقد شغل المكان المغلق في رواية "أموات يتنفسون" للكاتبة "نشوى خوذيري" حيزا مهما وقد اختلفت الأمكنة في الرواية، وسنتناول فيما يأتي الأمكنة المغلقة المذكورة في الرواية:

1-المنزل(البيت):

[1] كلثوم مدقن ، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للطيب صالح،مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، عدد4 ، ماي 2005، ص 140.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحار-الدّقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 43.

مرتع الانسان الأول ومهده وحضنه الذافئ الذي لا يمكن أن يجد له بديلا، هو السكينة والراحة والهدوء، هو المكان الذي يجمع الماضي والحاضر والمستقبل ، يقول غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان:"فبدون البيت يصبح الانسان كائنا مفتتا"[1]، فغاستون يبين لنا أن قوة الانسان وقيمته تكون بوجود البيت ، فهو ليس مجرد جدران وأثاث ومستلزمات، تقول الرواية:"**وعندما تذهب زوجة والدي إلى أهلها للضيافة عندهم رفقة ابنيها كنت أبقى مع أبي بالبيت وطالما كانت الأيام التي يفرغ البيت فيها من زوجة أبي وابنيه أهنأ أيامي**"[2]، ففي هذا المقطع البيت عكس الحالة النفسية لشخصية "طارق" من توتر وعدم استقرار في بيته، حيث أنه عند مغادرة زوجة والده الى بيت أهلها ينعم بالراحة.

تقول الروائية أيضا "**الحال في بيتنا ازداد سوءا بعد وفاة خالد. أمي مريضة ، نزلت بها نازلة من المرض هوت بها فراشا فلم نعلم ما حل بها**"[3]، حيث نجد البيت يتميز بجو من الكآبة والحزن، في ظل الظروف التي لحقت بعائلة "مرام".

وفي قول آخر تذكر البيت فتقول:"-**لكن يا أمي إلى متى ونحن هكذا؟ نكبر في سجن، نعيش حياة رتيبة لا جدوى منها، لا طموحنا**"[4]، وبهذا شبهت البيت بالسجن وكأنها محبوسين بداخله ، وحتى أفكارهم مكبلة، وهنا ظهرت دلالة البيت على كتم وحبس أفكار من يعيشون بداخله.

الغرفة (القبو):

[1] باشلار غاستون، جماليات المكان تر:غالب ، مرجع سابق، ص38.

[2] نشوى خوذيري، أموات يتنفسون، رسائل للنشر والتوزيع، ط2، 2023، ص21-22.

[3] المصدر نفسه، ص 74.

[4] المصدر نفسه، ص 116.

"إن النظر إلى الغرف كمجالات مكانية ضيقة تجد فراغها جدران تغلق على أثاث وأشياء وتستقل بكينونتها الهندسية،... كما يحمل هوية أصحابه، ويؤثر فيهم ويتفاعلون هو بدورهم مع تضاريسه، وتشكيله الهندسي"[1].

تقول يقول "طارق": "**تناولت هاتفي من على فراشي شغلت أنغام cazards، ورحت أغترف قهوتي السوداء . على إيقاع نغماتها**.."[2]

وتقول أيضا:"**كان اليوم يوم عطلة صادف يوم الجمعة، وكان عقرب الساعة يشير إلى السادسة مساءا، كنت قد تهالكت على كرسي مكتبي المقابل لنافذة قبوي في عياء، أنقضّ على اوراقي المكتظة أمامي،أسقيها حبرا وألما وأملا، فتحت السماء ابوابها بسخاء تلك الأمسية وغرقت الشوارع في وابل الامطار والأوحال، لوهلة وقفت من مكاني أغلقت مصراعي نافذتي الصّدئة وخرجت**"[3].

فمثلت الغرفة مكان أحد أبطال الرواية ألا وهو "طارق" عزلة الشخصية والرغبة في الهروب من الضغوطات التي تمارسها عليه زوجة أبيه.

كما نرى في هذا القول:"**خلال الأيام التي تلت، لزمت حجرتي، الآن صرت حبيسة بأتم معنى الكلمة**"[4]**، كما نرى أنها أيضا اعتبرت الغرفة بمثابة سجن لها بعد ضربها المبرح من طرف أبيها "المختار"**.

[1] باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص 173.

[2] الرواية ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

[4] المصدر نفسه، ص 112

3-المدرسة(الثانوية):

تعد المدرسة من الأماكن المغلقة، حيث يتعلم فيها الطفل القراءة والكتابة ويكتسب التربية والأخلاق، وعادة ما تنفتح المدرسة على دلالة طلب العلم والاستزادة منه[1]، فالثانوية تمثل فترة حرجة في حياة الشباب، حيث ينتقلون من الطفولة إلى النضج وبهذا قد تعكس التغيرات النفسية والجسدية والاجتماعية التي يمرون بها، حيث تقول الروائية:"**تركب النقل المدرسي مع نزر يسير من البنات وحشد هائل من الشباب قاصدين الثانوية الواقعة بدائرة الإدريسية البعيدة عن قريتها الصغيرة قرابة العشرين كيلومترا، تحاذي الناقذة بجسدها الضئيل الدي يسيبل لوعة وأسى، نظرات السائق المقرفة تلتهمها، في بداية سنواتها كان الأمر يبدو رائعا ومراد المنال، فكرة تنقلها بمفردها من قريتها إلى دائرة الإدريسية التي بدت لها الدراسة فيها أشبه بالدراسة في جامعة باريسية لم تكن متخيلة، الآن وبعد ثلاث سنوات من الدراسة في تلك الثانوية ومن التنقل كل صباح**"[2]

فمثلت الثانوية بالنسبة لـ "مرام" كأنها جامعة خاصة بالنسبة للقرية التي تسكنها والتحفظ الذي يسود أهل القرية خاصة من ناحية دراسة البنات في مكان بعيد.

تقول الكاتبة :"**نادرات هن البنات اللواتي تكملن المرحلة الثانوية في قريتنا، قد تكون مرام الوحيدة الناجحة في قرية الدّويس هذا العام، هذا أمر مفرح بحق**"[3] ، وهذا ما يثبت أن "مرام" كانت متفوقة في الدراسة رغم كل العراقيل التي واجهتها من طرف أبيها ومن طرف أهل القرية ونظرتهم للنساء على أنهم يصلحون للبيت فقط.

[1] ينظر: حنان مقلاتي، أبعاد المكان ودلالته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج-دراسة سيميائية، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، 2017،ص34.

[2] الرواية ، ص 15.

[3] المصدر نفسه ، ص 120.

4-المخبزة:

هي مكان لكسب قوت عيش "مختار" ، حيث تقول:"**وصلت بعد سير طويل ، ولجت المخبزة التي لاحت لي وسط الشارع، لم تكن فخمة أو بواجهة فاخرة، كانت بسيطة متواضعة لأبعد الحدود، محل عادي به نصف جدار حجري رخاميّ تصطف به أشكال عديدة من الخبز وبداخله يلوح باب لا ريب أنه المخزن الذي يعد به الخبز، ولعل أكثر ما يميزه موقعه الاستراتيجي الذي يجذب الزبائن**"[1].

الشقة (الجزائر العاصمة):

هو مكان مؤقت لقضاء وقت من أجل إكمال المسار الدراسي، حيث تقول: "أق**يم بالشقة الخامسة مع شابتين، إحداهما بمثل سني**"[2]، يبدو أن "مرام" تعرفت على زميلاتها في الشقة، ويبدو أيضا أنها تآلفت معهما.

ويظهر في مشهد آخر نوع من الحرية التي حصلت عليها "مرام" في الشقة حيث تقول:" **أستطيع الخروج في كل وقت، غير أني لا أفعل، كأنني مازلت خائفة من أبي ، لكن ليس خوفاهذه المرة، بل إخلاصا لثقة والدين ربياني في محيط عقيم أشبه بمقبرة للأحلام، أرسلاني للتعلم وأنا مدينة لهما بكل شيء رغم كل شيء**"[3]، ويظهر لنا من خلال كلامها أي "مرام" أنها ورغم عدم مراقبتها من طرف أهلها إلا أنها حافظت على ذلك النظام الذي فرض عليها في البيت، وهذا إن دل فإنما يدل على محافظتها على الثقة التي منحت لها لأنها في النهاية جاءت لتدرس وتحقق حلمها في الالتحاق بالتمريض.

[1] الرواية، ص 42.

[2] المصدر نفسه، ص 130.

[3] المصدر نفسه ، ص 130

5-المعهد الوطني للتكوين العالي الشبه طبي حسين داي-الجزائرالعاصمة:

يتواجد المعهد في العاصمة ، حيث التحقت به "مرام" لتكملة مسارها الدراسي في سبتمبر 2015[1]، حيث تقول "مرام" :"**نذهب كل صباح إلى المعهد في حدود الساعة السابعة، نغرق في الدراسة التي يتأفف منها الجميع-إلاّي طبعا**"[2]، بالنسبة لها حلما وتحقق رغم كل ما عانته مع أبيها ، لذلك هي لا تتظاهر ولا تشتكي من الدراسة.

6-المستشفى:

وهنا نعتبر أن المستشفى هي آخر محطة بالنسبة لـ "مرام"، حيث وبعد ثلاث سنوات من الدراسة في المعهد ، تحط الرحال بتوظيفها في المستشفى الجهوي-قرية الدّويس-، وكان ذلك في جوان 2018، ولكن الصدفة شاءت وأن التقت مع "طارق"، وهذا ما نراه في القول التالي:"**كان يقف أمام واجهة المستشفى ، ثلاث سنوات مرت وألم رجله يتفاقم، ثلاث سنوات من متابعة العلاج من العرج والأسى ومن الحنين أيضا**"[3]، وتكمل القول:"**أوصاله ترتعش ، قلبه يدق بسرعة جنونية، ذقنه يرتجف، أي صدفة هذا التي قادته إليها؟ هاهو يلتقي بها في المكان ذاته؟** "[4].

[1] ينظر: الرواية، ص 127.

[2] الرواية ، ص 131.

[3] المصدر نفسه ، ص 141

[4] المصدر نفسه ، ص 142.

ب- الأماكن المفتوحة:

إن المكان المفتوح هو ذلك المكان الذي يحتل مساحات واسعة جغرافيا،وهي تلك الأمكنة التي تتميز باللاحدود "ولأن الأماكن المفتوحة هي التي تشمل الأحياء والشوارع والمساحات وما يشبهها"[1]، والمكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة، هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر، والنهر".[2]

والأماكن المفتوحة هي أماكن تسمح للشخص أن يتنقل دون قيود وليست لها حدود مقارنة مع الأماكن المغلة، واقد اعتبرها حسن بحراوي "مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي نجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة"[3] .

لقد كون المكان المفتوح حيزا في رواية "أموات يتنفسون" ، وقد اختلفت هذه الأمكنة، فلكل مكان صفاته المختلفة والتي نستطيع تبيينها كالتالي:

1-القرية (الدويس):

وهي تمثل مسقط رأس بطلا الرواية "مرام" و"طارق"، وهذه القرية هي كباقي القرى الجزائرية تقبع تحت رحمة العادات والتقاليد وما يمليه المجتمع من تحفظات خاصة من ناحية دراسة البنات، حيث تقول الكاتبة على لسان "مختار" والد البطلة "مرام": "**هل هناك أب يسمح لابنته بالدراسة في ثانوية الإدريسية البعيدة عن قرية الدويس بعشرين كيلومترا ويسمح لها بالذهاب في النقل المدرسي يوميا؟**

[1] زهرا دهان، علاقة الشخصية بالمكان المغلقوالمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي(حامل الوردة الأرجوانية أنموذجا)، مجلة فصيلة إضاءات نقدية، عدد 31، أيلول2018، جامعة آراد الاسلامية، إيران، ص18.

[2] مهدي عبيدي، مرجع سابق، ص 95.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 40.

قليلون هم يا سكينة، هل سمعت عن رجل عمراوي (من عرش بني عمر) يسمح لابنته بالدراسة ويفتح لها آفاقا لاحبة بليغة لهذا الحد؟" [1].

هنا نلاحظ أن "مرام" كانت من بين الأقلية اللاتي درسن في مكان بعيد عن القرية، وهذا بسبب نظرة المجتمع وانكماشه في القرية.

تسترجع "مرام" ذكرياتها من خلال القول التالي: "**أتمنى لو أنني أخرج فأرى البنيان البسيطة والبيوت الحجرية ذات الأراضي الإسمنتية والأسقف الزنكية والشوارع الضيقة العابقة برائحة الأدخنة والوقود**"، "**أحن إلى قريتي وهوء قريتي وبساطة قريتي، وأحن إليك يا ابن قريتي**"[2]، يبدو أنها حنت لأجواء القرية مسقط رأسها وأين ترعرعت، رغم كل ما كانت تعانيه من كتم.

2-السوق:

السوق مكان تجاري نجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة، وقد شكلت الأسواق ظاهرة مميزة في مختلف الحضارات واهتم بها المؤرخون، والرحالة، وحتى الرواة في كتاباتهم[3]، ومن المعروف أن السوق مكان مفتوح للتجارة والتسوق، نجد فيه أغلب السلع المتنوعة سواء ماكولات أو ألبسة.

حيث يقول"طارق": "**في قرية الدويس، السوق تمتلئ على آخرها بعد العصر حدّ الزحام، الرجال يصولون ويجولون بين طاولات الخضراوات والفواكه، وفي محلات المواد الغذائية**"[4].

---

[1] الرواية، ص 11-12.

[2] المصدر نفسه، ص132- 133.

[3] بن هاشم يمينة، يعيشاوي حنان،،جماليات المكان في رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع" للروائي الحاج أحمد الصديق،جامعة أحمد دراية أدرار، مذكرة ماستر، 2016-2017، ص 30.

[4] الرواية، ص 26.

هنا نرى أن السوق ككل الأسواق تمتلئ بالزحام وعرض السلع على أنواعها، ويقول في موضع آخر: "**تلك السوق الشعبية بقرية الدويس هي أكثر ما يعجبني، لست ذاهبا إلى هناك بغية التسوق أو الشراء، لكن تأمل التفاصيل البسيطة هناك يغير من نفسيتي كثيرا**"[1].

فقد ذهب "طارق" إلى السوق ليتأمل كل ما فيه ولينفس عن حالته النفسية التي يعيشها يتفرج ويتأمل الناس من حوله.

ثانيا : دلالة الأسماء في الرواية

يشكل الاسم أحد الخطوط المميزة الهامة، وعلامة فاعلة في تحديد السمة المعنوية لهذه الشخصية أو تلك، ذلك أن الدعامة التي يرتكز عليها هذا البناء، فهو يمثل بنايته وتوتره عاملا أساسيا من عوامل وضوح مقروئيته، إلى أنه إلى جانب تحديده وتمييزه لكل شخصية قد يرمز إلى حقيقتها، وعليه فإن أسماء شخصيات الأثر الأدبي، تكاد أن تكون اعتباطية بمعنى أن المؤلف يختارها بحيث يجعل لكل منها علاقة ما بدلالة الشخصية التي تحملها، ذلك كالاسم الشخصي لأي انسان يسند إلى حامله في معظم الحالات عن تصور وتصميم سابقين في المحيط العائلي[2]، ونوجز دلالة الأسماء في الرواية كالتالي على حسب ترتيب الشخصيات الرئيسية والثانوية.

اسم مرام: كما تقول الكاتبة:"مرام هكذا سمتها أمها مرام والمرام هو المقصد والغاية"[3]، ويمكن يحمل دلالات عميقة تتعلق بالطموح والأمل والسعي لتحقيق الأهداف، من خلال هذه الأهداف تسهم الكاتبة "نشوى خوذيري" في تعميق فهم القارئ للشخصية ودورها في الرواية، مما يعزز من التفاعل مع القصة والأحداث، فهي تمثل الأمل والتحدي والتغيير والصراع من أجل تحقيق الأحلام، ويمكن أن يكون معناها المرمى أو الهدف المنشود.

[1] الرواية، ص 28-29

[2] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي،دراسة تطبيقية،دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 161.

[3] الرواية، ص 16.

2-اسم طارق: "قادم ليلا، وكوكب الصبح، واسم فاتح الأندلس، وقائد، وعالم بالحديث"[1]، ويمكن أن يحمل اسم طارق دلالات متعددة ، فهو اسم عربي له دلالات قوية، يعني "، ويقول شفيق الأرناؤوط صاحب كتاب قاموس الأسماء العربية الموسع حول معنى اسم طارق بأنه:"نجم يقال له كوكب الصبح، أي الثّريا أكل نجم، وكل آت ليلا، ومنه النجوم لطلوعها ليلا، ، وجمعها الطراق، واسم فاتح الأندلس"[2]، وهو اسم عربي، قد يعكس الاسم رحلة الشخصية في البحث عن هويته الشخصية وانتمائه، أو محاولة لإثبات نفسه في مجتمع معقد مليء بالتحديات.

وفي محاولة منا لإعطاء دلالات أسماء الشخصيات الثانوية في رواية "أموات يتنفسون" كالآتي:

3-اسم المختار: وهو بمعنى "والمختار :مخصص ومقدّم على غيره، ومنتقى ومصطفى، واسم متفقه من وجهاء دمشق(مختار المؤيد العظم) ألف :"جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام"[3]، وقد كان أحد عراقيل "مرام" في تحقيق أحلامها، وحاول ربطها بالمكان الذي تنتمي إليه اجتماعيا.

4-اسم سكينة: ومعنى اسم سكينة كما ذكرها شفيق الأرناؤوط في كتابه قاموس الأسماء العربية بمعنى "طمأنينة ووقار ومهابة"[4]، وهذا ما رأيناه في الرواية حيث كانت شخصية تمثل الأمان والحنان لمرام، في محاولة منها للتخفيف عنها مما تعانيه من والدها.

5-حميد: محمود ، واسم أحد حفاظ الحديث(حميد بن مخلد)ابن قتيبة الأزدي النسائي (حميد الخفاجي)[5]، واسم حميد من الحمد، ويمكن أن نقول أنه في الرواية مثل دور الأب المهمل اللامبالي لابنه.

المبحث الثاني: أبعاد المكان وأهميته

---

[1] شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، دراسة شاملة للسماء العربية ومعانيها ودليل للأبوين في تسمية الأبناء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، أكتوبر 1989 ص61.

[2] نفسه، ص 118.

[3] نفسه، ص 174.

[4] نفسه، ص 233.

[5] نفسه، ص 71.

أولا: أبعاد المكان

يتضمن تحديد أبعاد المكان مجموعة من المقاييس والسمات المحددة، والمنسقات لأمكنة هي بوصفها موجودات دالة، لها سماتها الخاصة المميزة التي تجعل الخيال قادرا على تمثلها، وتمثل المكان يقوم على نوع من التنسيق والتنظيم، فالسيطرة على المكان تكمن في تنظيمه، وهذه الأبعاد قد تبدو تجريدية مفككة للصلة بين ما هو نظري وما هو موضوعي،فالتعامل الانساني بشيوعه العريض يتواصل مع المكان واقعيا.[1]

أ–البعد النفسي :

تشكل الأشياء المكان، وهذا التشكيل الجغرافي بوصفه مدركا إنسانيا يألفه الإنسان أو ينفر منه يكشف عن أغوار النفش الإنسانية، فالبعد النفسي هو ذلك البعد العاكس لما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي في نفس الحال فيه، تقول سامية أسعد:عادة ما يرتبط المكان على مستوى الرمز ببعض المشاعر والأحاسيس، بل ببعض القيم السلبية أو الإيجابية فهاهنا أماكن "محببة" هي بمثابة المرفأ والملاذ"[2].

وهو الذي يثير مقدارا ما من المشاعر تعاطفا أو تنافرا، فالمكان يبدأ لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني الروائي، ويترتب على ذلك بالضرورة تأثيره في القارئ، ومن هنا كلما كان المكان متعلقا فإن الإحساس الطاغي على الشخصية هو الحزن أو اليأس، أما إذا كان المكان منفتحا متحررا كانت الشخصية تغمرها إما السعادة أو الأمل في تحقيق الهدف المنشود.[3]

كما يقول مصطفى الضبع في كتابه استراتيجية المكان "فالبعد النفسي هو ذلك البعد العاكس لما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي في نفس الحال فيه، تقول سامية أسعد:" عادة ما يرتبط المكان

[1] مصطفى الضبع، استراتيجية المكان مرجع سابق، ص .64

[2] نفسه ،ص 76.

[3] ينظر عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عيد الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الكويت، ط1، 2009، ص 138-139.

على مستوى الرمز ببعض المشاعر والأحاسيس، بل ببعض القيم السلبية أو الإيجابية فهاهنا أماكن محببة هي بمثابة المرفأ والملاذ ".[1]

فالشخصيات في رواية "أموات يتنفسون" تحكمها نظرة المجتمع ورقابته عليها والذي استمدته من المكان الذي تعيش فيه "القرية"، وهذا ما نراه في القول التالي:"**تعلمين بأن كل أهل القرية يعرفونني، كيف تسمحين لنفسك بفعل ما يمس كرامتي بينهم؟ تقفين مع ولد أما م الثانوية، يحدق بك الغادي والقادم، يتناقلون أخبارك بينهم، ثم يأتي إلي حميد النجار في المحل ليقول لي:رأيت ابنتك تواعد شابا أمام الثانوية..يا للعار يا للفضيحة**"[2].

وتقول أيضا: "**لا أعلم لم بكيت تحديدا لكنني كنت مختنقة بالألم، ممتلئة بالخذلان، أعتصر الخيبات، في تلك اللحظة شعرت بأن الحياة مضمار طويل بلا نهاية وأنني كسيحة محملة بالأثقال في ركض مستمر، كرهت نفسي ، كررهت كوني فتاة، تمنيت لو كنت ولدا حرا في ما يفعل ولا شيء يقيده**"[3].

وفي قول آخر تقول: "**في العاشرة من عمري مات جدي، جدي الذي قضيت طفولتي في كنفه، جدي الذي علمني كيف أعيش، فحرمت من عطفه ومن مكتبته التي لم يعرف لها أثر منذ ذلك الأمد، ورغم ذلك فلم أفقد شغف القراءة بل كنت أكبر ويتفاقم معي حب الكتب**"[4].

نلاحظ أن شخصية الشاب" طارق" شعرت بالاطمئنان الذي استمده من المكان الذي عاشت فيه طفولته مع جده في المكتبة ، فكان ذلك المكان يمثل البيت والحنان بالنسبة له.

---

[1] مصطفى الضبع،إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربيي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط 2، 2018،ص 76.

[2] الرواية، 8.

[3] المصدر نفسه ، ص 39.

[4] المصدر نفسه ، ص 20.

وفي قول آخر: "**لم تسمح لها أمها بأن تنهي كلامها حتى سحبت زينب من شعرها بقوة وألقت بكف يدها نحو وجهها، وجَدْ تُني أحاول تخليص زينب التي تبكي في ألم من براثن أمها التي بدت لي كوحش في هيئة بشري لا يحوي جسده سوى رأس محشو بالعادات والعاهات راضخ للأعراف وغارق في جهله**"[1]، وهنا نلاحظ من خلال هذا المقطع صراع بين أفكار "زينب" وأمها والتي ترضخ لعادات القرية التي تحكمها وتتحكم في حياتها.

ويبدو أن الكاتبة "نشوى خوذيري" تحاول أن توضح لنا الجانب العاطفي للشخصيات ، الجانب الذي لا يهتم له الأهل في القرية.

ورغم كل ما يحدث من عوامل نفسية تعيشها الشخصيات في الرواية، إلا أن في بعض الأحيان تنتصر الإرادة في قولها: "**بعد هنيهات ثقيلة على قلبي قال أستاذ الفيزياء كلامه الذي غير حياتي:**

أريد أن أتكفل بتكاليف دراستها في المعهد الوطني للتمريض بالعاصمة،سأدفع كافة التكاليف حتى انتهائها من الدراسة وعودتها وقد أصبحت ممرضة يعتمد عليها،هل تأذن لي يا سيدي(...)نظر أبي إلي كأنه اقتنع ، زم شفتيه، هرش رأسه في شيء من الاقتضاب وقال:لك ذلك إذن، ستكونين مدينة لي بحياتك، مامن عمراوي يسمح لابنته بالدراسة، لكنني فعلت، وسأفعل أيضا"[2]، وهنا تظهر نفسية "مرام" بالفرحة في تحقيق حلمها باكمال الدراسة الجامعية .

ب–البعد الاجتماعي:

المكان بوصفه حيزا صالحا للحياة فيه يكون أساسا ولبنة أولى لإقامة المجتمعات البشرية التي تتخلق في مكان يصلح لاستمرار حياتها ويهيئ لها سبل الاستقرار ومن ثم المدينة والتحضر، وهذه

[1] الرواية، ص 38.

[2] المصدر نفسه ، ص 124-125.

المجتمعات في تناميها تضع القوانين المنظمة ويكون لها عاداتها وتقاليدها ولغتها وسمات أهلها مما يجعل لها كبير الأثر في أفرادها ومن ينضمون إليها من مجتمعات أخرى.

وللمكان بعده الاجتماعي الذي يجعل من المساحة الكونية للمكان مساحات بشرية محددة بسمات اجتماعية تجعل لها بحق شخصية اجتماعية لها ملامحها المميزة والفارقة عن غيرها.

والأمكنة الروائية لا تتشابه وإن بدت كذلك وقد يكون كافيا لنفي التشابه والتماثل عنها اختلاف الدلالة التي أنتجت من أجلها، والمعنى الذي يتضمنه الخطاب الروائي بين طياته والنص الأدبي نفسه يكاد يكون مجتمعا قائما بذاته، يضم فئات اجتماعية متباينة ولو وجدنا روائيا يجعل من بطله شخصا منعزلا في صحراء يناجي الجبال والصخور والرياح، فإنه يكون قد جعل هذه الأشياء أبطالا وشخوصا يصنعون مع البطل الإنساني مجتمعا صغيرا وإن بدا عجيبا بهذه الصورة.[1]

و"إن أبرز المعوقات التي يمكن أن تواجه المرأة وتكون سببا رئيسيا في شقائها ومعاناتها هو حرمانها من إيداء رأيها وممارسة حريتها ومنعها من تحقيق ذاتها وبتحقيق الذات الحرية الفردية المطلقة التي تعنى بتحرر المرأة من الضوابط الاجتماعية"[2]، ونلاحظ ذلك في الرواية من خلال القول التالي: "**مرام، هناك أمور نخضع لها رغما عنا، هناك قرارات لسنا نحن من نتخذها بل هي من تتخذنا، أحيانا لن ينفع التمرد في شيء، حتى إن لم أتزوج فسيكون مصيري العيش مذلولة عن عائلتي، لا مجال لأعود إلى الدراسة،سأتزوج وينتهي الأمر، لا تحسبي أني شغوفة أو متلهفة وسعيدة بما يسمونه زواجا، هو يقررون، وأنا أخضع**"[3].

[1] مصطفى الضبع، مرجع سابق، ص 89-90.

[2] ولاء قطب أحمد مُحَمَّد، صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رد قلبي-إني راحلة-لست وحدك) نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم، ص347.

[3] الرواية ، ص 51.

و في القول التالي أيضا: " **لا تقولي إنك تريدين أن تكوني مغنية، مرام متى ستكبرين وتدركين أنك ابنة مجتمع قروي محافظ؟ بل متى ستفهمين أن ما تسمعينه غناء حرام؟ صوتك عورة، افهمي ذلك**"[1].

كما نرى بعدا اجتماعيا آخر تمثل في التمييز بين الناس وهذا يظهر من خلال القول التالي: "**إن أخطأت ابنة أحد العروش أو ارتكبت زلة بسيطة فإن الآخرين سيرون جميع بنات عرشها سافلات ولا تصلحن فلا يصاهرون أبناء ذلك العرش ويرونه طالحا بسبب خطأ اقترفه واحد منهم، وما هذا إلا مثال بسيط على غرار أشكال العنصرية التي تسببها العروشية والتي أراها كل يوم..**"[2]، وهنا نرى أن تفكير أهل القرية "الدويس" محدود وعنصري يميل إلى القبائلية.

و بهذا يعد البعد الاجتماعي الأكثر إيضاحا في هذا النوع الأدبي الروائي، وذلك ما يعالجه من قضايا ومشكلات متعددة الأنماط، وتسهم بقدر كبير في بناء المجتمع ورقيه، وذلك إذا تم علاجها وتناولها بطرق إيجابية، وقد يكون لها تأثير سلبي على المجتمع إذا ظل التعامل معها وفقا لعادات المجتمع وتقاليده البالية.[3]

ج–البعد الجغرافي:

[1] المصدر نفسه ، ص 115.

[2] المصدر نفسه ، ص 68.

[3] ولاء قطب أحمد مُحَمَّد، مرجع سابق، ص 328.

يلجأ الروائي إلى ارساء حدود جغرافية تقرأ أمكنته في منطقة ما من الخيال الذي يلجأ بدوره إلى الاهتداء بالمكان المحسوس لتكوينها وإدراكها، من هنا تظهر العناصر الجغرافية في سياق رسم المكان الروائي، ويتضح ذلك من خلال تحميل الأمكنة الروائية دلالات متعددة بلإطلاق أسماء أماكن محددة المعالم في جغرافية العالم[1]، في رواية "أموات يتنفسون" تربط الكاتبة المكان الروائي بالمكان الواقعي وهذا يحيلنا إلى أن الأحداث كما قالت نشوى خوذيري هي واقعية وحدثت على أرض الواقع في منطقة تسمى "الدويس" التابعة لبلدية الإدريسية الواقعة في ولاية الجلفة.

ثانيا: أهمية المكان

إن المتتبع لتطور الرواية يجد أن المكان عرف نموا تدريجيا لازم تطور الكتاب الروائية، وكذا تطور وعي الكتاب بالمكان وتطور رؤيتهم للعالم والوجود.

"إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين"[2]، ولذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، "كما يساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم".[3]

وعلى أهميه المكان يشير جيرار جينيت إلى "الانطباع الذي كونه مارسيل بروست عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء".[4]

[1] مصطفى الضبع، مرجع سابق، ص 24-25.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي مرجع سابق، ص 65.

[3] ياسين النصير، الرواية والمكان، مرجع سابق، ص 24.

[4] حميد لحميداني،رمرجع سابق، ص 65.

وهذا ما جعل هنري متران يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، ففي القرن التاسع عشر اهتم الروائيون اهتماما بالغا بالمكان، بمعنى أنهم حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم وجسدوه تجسيدا مفصلا، فالمكان في الرواية يقوم على تشكيل عالم من المحسوسات، فقد تطابق عالم واقع وقد تخالفه، ومن هنا أهميه المكان في الرواية العربية تكمن بالدرجة الأولى في السعي إلى إيجاد خصائص محلية إنسانيه شاملة من ثوابت مكانيه تمنح فن القصة عندنا خصوصية معينه يمكن أن تسم أدبنا بميسم واقعي يأخذ بعين الاعتبار مسعى الأدباء إلى تشكيل رؤية واضحة لهم لا تقف عند الحاضر كليا، بل تمتد إلى الماضي من أجل رسم خطوط عريضة للمستقبل.[1]

ويكتسب المكان أهمية كبيرة في الرواية، حيث لا يمكننا أن نتصور رواية بدون مكان، فهو الوعاء الحاوي الذي يحوي الحدث الروائي"ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو النمو وتتدافع الأحداق نحو التعقيد والدورة، وبحسبك أن تتصور أحداثا تتم فضلا عن أن تتشابك وتتنامى في التلاشي ثم عليك أن تحكم بعد تصور ما يمثله المكان من أهمية"[2]، وتظهر أهميته كذلك بكونه "ليس عنصرا زائدا في الر واية، فهو يتخذ أشكلا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".[3]

قد يهيمن المكان في بعض الأحيان على كل عناصر الرواية لاعبا دور البطولة، فنجد الروائي مثلا في مثل هذه الحالة مستغرقا في وصف المكان وجماليته كي يؤكد على واقعيته ناقلا الأمر من عالم الورق إلى عالم الواقع.[4]

---

[1] ياسين النصير، مرجع سابق، ص 24.

[2] سيزا قاسم، مرجع سابق، ص 104.

[3] حسن بحراوي، مرجع سابق، ص 33.

[4] إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص 34.

وإننا نرى في رواية "أموات يتنفسون" قد لعب المكان دورا محوريا في تشكيل الأحداث وتطوير الشخصيات، وكذلك في إبراز الموضوعات الرئيسية للرواية، فمثلت القرية "الدويس" جذور الشخصيات وارتباطها بالتقاليد والعادات المحلية، وهذا ما عكس هويتها الريفية حيث نرى في المثال التالي :"**في بداية الأمر لم تكن فكرة دراستها في الثانوية البعيدة مع بنات قليلات جدا من قريتها بفكرة مستساغة من والدها رغم تفوقها في الدراسة فهو كغيره من القرويين وقدماء القرية، يربي ابنته الوحيدة على الحشمة والمحافظة، ويخاف عليها من الانفتاح، ويرى دراستها عيب، وخروجها جريمة، وتنقلها بالباص المدرسي وصمة عار، غير أنهسمع لها بعد عدة محاولات من أمها في إقناعه وكان قبوله أشبه بمعجزة**".[1]

[1] الرواية، ص 16.

الفصل الثاني:

علاقة المكان بالشخصيات

تمهيد

الميحث الاول: تحديد الشخصيات وعلاقتها بالمكان

المبحث الثاني: علاقة الماكن بوظائف الشخصيات

تمهيد:

إن المكان بالرغم من أهميته بالنسبة للرواية، إلا أنه لا يتبلور ولا يتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تشغله وتصنع الأحداث وتكشف عن أثر المكان بها وأثرها في هذا المكان، أي إن الشخصيات تضفي على المكان دلالات مجازية، يحققها المؤلف من خلال نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يزجهم فيه المؤلف، والذي يحقق أيضا منظوره الفلسفي والجمالي من جانب، ومنظور أبطاله الإديولوجي والنفسي من جانب آخر.

وإن حركية المكان وشموليته تنبثق من حيوية الشخصية ومن سيولة المكان المتدفقة دون توقف أي من العلاقة الجدلية وعلاقة التأثير المتبادل أو التضاد أو التنافر ما بين الشخصية والمكان، والمكان والشخصية. [1]

[1] مهدي عبيدي، مرجع سابق، ص 189.

المبحث الأول: تحديد الشخصيات وعلاقتها بالمكان

أولا : تحديد الشخصيات وعلاقتها بالمكان

إن المكان هو الأكثر التصاقا بحياة البشر لأن إدراك الإنسان للمكان يختلف من حيث إدراكه للزمن، ففي الوقت الذي يدرك فيه الزمن من خلال تأثيره في الأشياء إدراكا غير مباشر يدر كالمكان بطريقة مباشرة أدراكا ماديا حسيا..[1]

ومن منطلق هذا التعريف لحميد لحمداني نجد أن المكان هو محور لتحرك وتفاعل الشخصيات داخل العمل الأدبي.

وقد تكون الأماكن مرفوضة أو مرغوب فيها، لأن اختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءا من بناء الشخصية البشرية، كما يكون المكان أليف موحش، مكان سعادة أو الشقاء أو الواقع المر أو الحلم الدافئ، الضياع أو المصالحة مع النفس أو الجماعة.[2]

وسنحاول في هذا العنصر ومن خلال الرواية تحديد الشخصيات وعلاقتها بالمكان :

1-مرام:

والدور المهم الذي تلعبه الشخصية على أرضية المكان والتأثير والتأثر بينهما استدعى التطرق إلى دور الشخصية وحركيتها في المكان ودورها في الفضاء الروائي،وهذا ما جعل الناقد "فيليب هامون" أن يصف البيئة وتأثيرها على الشخصية لأن المكان يحفز الشخصية على القيام بالأحداث،كما أن وصف بيئة ما يعني وصف مستقبل الشخصية.[3]

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 61.

[2] مسعودي العلمي، مقال بعنوان تحولات الشخصية الروائية وتفاعلاتها مع الحيز، رواية كتاب الأمير:مسالك أبواب الحديث(لواسيني الأعرج) نموذجا، مجلة مقاليد، العدد الثاني، ديسمبر 2012، ص 21.

[3] زهرا دهان، مرجع سابق، علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح، ص 22.

هي شخصية رئيسية في رواية "أموات يتنفسون"وهي أحد أبطالها،وهي المحور الذي ترتكز عليه الرواية، ونجد في كتاب معجم السرديات تعريفا للبطل فيقول:"يعني بالبطل الشخصية الرئيسية في قصة تخييلية ما..."[1]، حيث نرى أن "مرام" فتاة من قرية صغيرة إسمها "الدويس"، تأمل في إكمال دراستها العليا، وتحلم بنوع من الحرية التي تفتقدها في البيت وأيضا خارجه، هي في القصّة شخصيّة مكافحة، تقف في وجه العادات والتّقاليد، غير أنّنا نراها تارةً تصرّ على حلم، وتارةً أخرى تتخلّى عن آخر، ولعلّ الميزان الّذي كانت تزن به قراراتها تلك هو الشّرع، وهنا أعربت الكاتبة عن جانب أخلاقيّ في الرّواية، بحيث نرى شخصية "مرام" متناقضة بين ماكانت تحلم به وما صارت عليه وفي هذا المثال التالي تقول: "**ورغم ذلك، فإنني سعيدة لكوني تحرّرت من الأغلال التي طالما قيّدتني في قريتنا**"[2]،

ونجد ذلك في مقال لمسعود العلمي حيث يقول: " والأنتماء هو المكان الذي يحدد طبيعة العلاقة بالمكان من ناحية الغربة والألفة، فالمكان الأصلي هو المكان المحوري بالنسبة للشخصية إذا تحققت مطالبها ورغباتها، ووجدت فيه الجانب الحيوي، وفي حالة افتقار هذا الجانب تبحث الشخصية عنه في مكان آخر، ومن ثم يحصل الانفصال عن المكان والاتصال بالمحيط.[3]

فهي هنا وكأنها تنفست الصعداء من العقلية الممارسة عليها من طرف المجتمع، أي أهل قريةّ الدّويس" وتارة أخرى تناقض وتثبت تعلقها بالمكان الذي تربت فيه حتى وإن كانت بعيدة عنه ولا يراها أحد من أهل القرية ولكن نرى في قولها:"**عندما وصلت إلى العاصمة، كان بوسعي إزاحة الحجاب وفردُ شعري الأسيب الذي لم ير أحد خصلاته منذ أمد، غير أنني لم أفعل.**

رغم قدرتي الكاملة في خلع الحجاب الذي تأففت من ارتدائي له آنفا، وحريتي المطلقة في ارتداء ما أشاء من ثياب، غير أنني لم ولن أفعل "[4] ، وهنا يتضح شدة تعلقها بقريتها بغض النظر عن ما كانت

[1] مُحَمَّد القاضي، معجم السرديات، دار مُحَمَّد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 51.

[2] الرواية، ص 129.

[3] مسعود العلمي، مرجع سابع، ص 21.

[4] الرواية، ص 129.

تعانيه من عادات وتقاليد متعارف عليها، وهذا ما يثبت قول الكاتب العلمي مسعودي أنه:"مهما انتقلت الشخصية عن موطنها الأصلي، فإنها تظل مرتبطة به، وبالرغم لما يوفره هذا المحيط المجاور من حاجيات، والذي يخلق نوعا من الألفة بهذا المكان، إلا أنه يظل مرتبطا ببيئته الاجتماعية وبمكانه الطبيعي الذي تمخضت عنه أفكاره وعاداته وتقاليده التي تنعكس على سلوكاته، وتعبر عن هويته وانتمائه.[1]

2-طارق:

هو أيضا شخصية رئيسية ثانية في رواية "أموات يتنفسون" وبطلها الثاني، شاب يتيم الأم يعاني الإهمال والتفرقة بينه وبين إخوته من أبيه حيث يقول :"**كان الفرق بيني وبين إخويّ لاحبا جليا وضوح الشمس في الأفق.**

في الأعياد يرتديان أفخم الثياب وأجود الأحذية في حين كنت أرتدي ثيابي القديمة المعتادة وأنتعل حذائي القديم المرقّع، ودائما ما يأكلون الطعام أشهى الأصناف، وأقتات أنا على ما تبقى من وجباتهم".[2]

فقد تيتم من أمه منذ صغره، وبقي يعاني من زوجة أبيه، لم يكمل مشواره الثانوي، فظهر في صفة شاب ضائع وشخصيّة متناقضة، في صراع دائم مع ذاته، صراعٌ نفسيّ مستمرّ، يقتفي أثر الحبّ ليصل أخيرًا إلى الخالق، حييث نرى ذلك في قوله:"**إنني عاجز عن فهم نفسي، الرب الذي لا أؤمن به وجد طريقا آخر إلي ليثبت وجوده بخلقه لتلك الفتاة، الإله الذي أكفر به يرغمني على الإيمان بنظرة من عينيها، وبقذفه هذا الشعور الخانق بقلبي".**[3]

وبقليل من التأمل يدرك القارئ للرواية مرارة معاناة "طارق" من خلال نظرته للمكان الذي يعيش فيه (القبو) ، وبهذا كان المكان له تأثير كبير على مشاعر الشخصية المجسدة في طارق، وتجلى هذا عن

[1] مسعود العلمي، مرجع سابق، ص 22.
[2] الرواية، ص 21.
[3] المصدر نفسه، ص 54.

طريق الأوصاف والكلمات التي تم التعبير من خلالها في وصف حالته الشعورية والنفسية حيث يقول: "**عدت أدراجي إلى قبوي أحمل كوب قهوتي الترابية بيدي، في قبوي لا توجد أشياء كثيرة، باستثناء مكتبي والذي هو في أصله منضدةخشبية هرمة عليها بعض أوراقي وكتبي ودفتر مذكراتي العتيق، يقابلها كرسي حاله من حالها فهو مرتع وأقدامه مهتزة غير ثابتة تماما كأقدام صاحبه**"[1].

من خلال هذا الوصف للمكان يبدو أنه بدى تأثيره عليه تأثيرا سلبيا.

وهنا نرى أن علاقته بالمكان تارة سلبية وإن كان في أغلبها، وتارة إيجابية يقاسم نفسه فيه الفرحة ، هذا ما نراه في القول التالي :"**انبة مختار نجحت في البكالوريا هذا اليوم، الزغاريد تملأ بيتهم.**

وقتها كدت أحلق ابتهاجا ، مشيت خافضا رأسي نحو قبوي والفرحة تملأ أوصالي، هاهي مرام تنجح وتحقق ما لك أحققه أنا. [2]

3-مختار:

والد "مرام" ، هو رجل ضخم يعمل في مخبزته، شخصيته كانت تتحكم في شخصية "مرام"، ومن خلال ارتباطه الوثيق بالعادات والتقاليد، وارتباطه أيضا بما يقوله الناس عنهم ومتعصب ونرى هذا في القول التالي: "**الرجال محافظون بشدة،ومثل ذلك والدها الذي كل همه سمعت**"[3]، وفي قول أخر:"**تصرفات أبي ورضوخه للعادات تجعلني أشك في تربيتهلي، ألا يعلم معدني؟ لألا يدرك أنني مرام ابنته الوحيدة التي لو خيرت بين خذلان ثقته بها وموتها لاختارت موتها؟ لكنه لم يشعرني ولو بموقف واحد أنه يثق بي وبتربيته لي**"[4].

[1] الرواية نفسه، ص 25.
[2] المصدر ، ص 120.
[3] المصدر نفسه ، ص 16.
[4] المصدر نفسه، ص 89.

ونرى في هذا القول أيضا:" **سكينة، لا تعبيدي هذا الكلام مجددا، الفتاة كبرت ولا أريدها أن تضيع من بين يدي وتكون علكة في أفواه أهل القرية، هذه المرة أخطأت وفي المرة القادمة ستذنب، خليني نضرب الحديد وهو سخون**"[1].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن والد البطلة كان متحكما فيه من طرف المجتمع، وهو بدوره قام بالتسلط على ابنته والتحكم في تصرفاتها و طموحها بسبب التعصب لأفكار تقليدية تعطي لهم الحق بأن المرأة مكانها البيت المكان.

4-سكينة:

هي والدة "مرام" بمثابة الحضن الذي تلجأ إليه، والمخلص من يد أبيها حين يضربها ونرى هذا من خلال قولها :"**تهرول سكينة نحو زوجها، وبكل ما أوتيت من قوة تحرر ابنتها من براثنه، تتمدد الفتاة أرضا وتواصل نحيبها، تصيح سكينة في زوجها الذي انتفخت أوداجه، واحمر وجهه من الغضب:**

– ما الذي تفعله بانتك يا مختار!، كدت تقتلها؟[2]، وهي الأم الحنون والحضن الدافئ حيث تقول: "**انحنت سكينة نحو ابنتها، واحتضنتها في حنان وساعدتها على المشي وهي تقول:**

–لا عليك يا ابنتي، سيصدقك حتما."[3] والداعم لها لتكمل دراستها في الجامعة رغم تكتمها على الموضوع، ورغم معرفتها برأي والدها في هذا الموضوع، ونرى في موضع آخر :"**تدفع الباب البحديدي شبه الموصد بهدوء وتمضي نحو الداخل تقابلها أمها سكينة عند فرجة المطبخ، تحدق بوجهها كأنها تسألها عن الامتحان! تومي برأسها إيجابا وتهتف لأمها "خدمت. تهرول سكينة نحو ابنتها تسبقها تقاسيم السعادة تحتضنها بحماس وتقول بفخر "بنتي الفحلة"، ثم تجرها من يدها نحو المطبخ، تنحني مرام وتتربّع على الهيدورة المفروشة أمامها على أرض المطبخ، الاسمنتية، تقابلها الطاولة الخشبية المرتعة،**

[1] الرواية ، ص 11.

[2] المصدر نفسه ، ص 8.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

تضع أمها صينية القهوة والبغرير الدائري المثقوب المعسل بين يديها وتهتف بدعوات التوفيق والتيسير النابعة من نياط مهجتها لابنتها"[1]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الأم رغم ما للمكان من تأثير على شخصيتها و الذي تنتمي إليهو العادات التي تربت عليها، إلا أنها تدعم ابنتها وتشجعها على السير قدما نحو النجاح رغم العراقيل التي تدرك أنها ستواجهها "مرام.

5-خالد:

أخو "مرام" وهو بمكانة السند والأخ الذي يدافع عنها، وصديق طفولتها ونرى هذا في المثال التالي: **"أتذكر أني عندما كنت أعود من المدرسة كان أحد الصّبية يعترض طريقي فأحيانا يضربني وأحيانا يهددني ويأخذ مني نقودي، فأعود إلى البيت باكية شاكية إياه لأخي خالد، لا أنسى يوم واجهه خالد غير أنه تعرض لضربة منه بحجر جرح حاجبه الأيمن، وقتها نزف جرح خالد كثيرا ونقل إلى المستشفى، وتحتم على الأطباء إزاحة جزء من شعر حاجبه لعلاج الجرح، وقد كلف ذلك عاهة على حاجبه الأيمن أراها مميزة غير أن رفاقه كثيرا ما عايروه بحاجبه المقطوع إثر حمايته لأخته، وكثيرا ما نستذكر الحادث معا فنضحك لبراءتنا"**[2].

وهنا برزت شخصية "خالد" والذي جسد دور الأخو الذي يحمي أخته.

6-حميد:

والد "طارق" والذي بدوره لم يكن على دراية بما يجري لابنه ولم يهتم به أبدا منذ أن ماتت أمه ومنذ أن مات جده، وتركه يعيش في القبو، وهنا لم يكن يعير "طارق" أي اهتمام وهذا ما نلاحظه في المثال التالي: "**وضع والدي المادي جيد لكنني عندما أطلب منه شيئا يرفض، لن أنسأنه كان السبب في تسربي المدرسي، كان يحرمني من أجرة الحافلة أحايين كثيرة فأتكبد عناء الذهاب إلى المدرسة،**

[1] الرواية ، ص 53.

[2] المصدر نفسه ، ص 33.

وبينما يعلق ولداه الحلوى التي اشتراها لهما، ألعق أنا شفتيّ بأسى،هذا غيض من فيض المواقف التي لن أنساها ما حييت"[1]، وفي مثال آخر: **"حتى بعد توقفي عن الدراسة ومكوثي بالبيت كان والدي لا يكف عن شتمي "يا الفنيان، نتاجك يخدمو ونتا قاعد""**[2].

وهنا تظهر علاقة مكان البيت بما تعانيه شخصية "طارق" من إهمال على المستوى المادي حيث لا يهمه حالته، وعلى المستوى النفسي وما يتعرض له من شتم وسب.

7--زوجة حميد:

هي زوجة أبو "طارق"، وهي التي تحرضه على إبنه طوال الوقت، وتستمتع في تحريضه عليه، حتى أنها في مرة حاولت اتهامه بالسرقة وهذا ما نراه في المثال التالي:"**أول مرة جربت فيها التدخين طانت عندما اتهمتني زوجة والدي بسرقة عقدها الظهبي وطردتني من البيت في ليلة ديسمبرية باردة بعدها ألقت عليا وابلا من الشتم والسب، وقتها قصدت شابا كان جالسا على الرصيف، وطلبت منه سيجارة، ناولني إياها واعترف بأنني كلما ضقت ذرعا من حياتي الدنيئة، كنت أنفث همومي في سجائري، بعدها أدركت استحالة إقلاعي عنه.."**[3]

ومن هنا يتضح أن البيت والذي هو مصدر الأمان والطمأنينة، لقد صار بالعكس كان يمثل الهروب من الواقع المر الذي يعيشه "طارق"، وكان السبب في إدمانه للسجائر.

وملخص القول أن هؤلاء الشخصيات رغم أنها كانت ثانوية في الرواية ولم تذكر كثيرا، إلا أنها أخذت دورا بارزا في تطور أحداثها وبهذا فإنها شكلت دورا مهما في أحداث الرواية.

[1] الرواية ، ص 22

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه ، ص 23.

وهنا يمكن القول إن المكان يحقق بنية فوقية، ويغدو المكان فيها فضاء يسهم في بناء الرواية وعندما تخترقه الشخصيات والعناصر الأخرى بكل أبعادها "فيتسع ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث، وهي فوقها كلها ليصبح نوعا من الإيقاع المنظم لها"، إذ عندما تتفاعل الشخصية مع المكان بكل أبعادها يدخل المكان عنصرا فاعلا في تطور الشخصية وبنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه،وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان والعلاقات المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرة به ومؤثرا فيها.[1]

[1] مهدي عبيدي، مرجع سابق، ص 189-190.

المبحث الثاني: علاقة المكان بوظائف الشخصيات

تعتبر الشخصية أداة مهمة تستعمل لتحريك العمل الفني، فهي النقطة الأساسية المهمة التي يقوم عليها الخطاب السردي، كما وأن العمل الروائي بدون شخصية يعد عملا مبتورا، فهي التي تحركه وتجعله يتحول من عمل خيالي إلى عمل واقعي في فكر القارئ "فلا وجود لرواية بدون شخصية تقود الأحداث، وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي، وهي العنصر الوحيد الذي يتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما في ذلك الإحداثيات الزمانية والمكانية، الضرورية لنمو الخطاب الروائي"[1].

أي أن أهمية الشخصية ودورها الفعال في المتن الروائي جعلت منها القطب الذي يتمركز حوله الخطاب السردي.

في رواية "أموات يتنفسون" للكاتبة "نشوى خوذيري"، يلعب المكان دورا هاما وبارزا في تشكيل علاقة المكان بوظائف الشخصيات وتطورها، ويمكن للمكان أن يؤثر بشكل كبير على كيفية تصرف الشخصيات وتفاعلها مع الآخرين، ونموها الشخصي، وهنا سنستعرض العلاقة بين المكان ووظائف الشخصيات .

أولا: وظائف الأماكن ودورها

1-وظيفة المكتبة:

كانت المكتبة بمثابة البيت الذي يعيش فيه مع جده قبل وفاته، واعتبره مكانا تميز بالدفء ، وحتى أنه كان يقرأ الكتب الموجودة فيها ، ونرى هذا في المثال التالي:"**اكتسبت عادة القراءة عندما كان جدي، جدي**

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،مرجع سابق، ص 20.

الذي قضيت طفولتي في كنفه،جدي الذي علمني كيف أعيش، فحرمت من عطفه ومن مكتبته التي لم يعرف لها أثر منذ ذلك الأمد، ورغم ذلك لم أفقد شغف القراءة بل كنت أكبر ويتفاقم معي حب الكتب".

أخذت المكتبة دور المساعد في تكوين هذه الشخصية وصقلها منذ الصغر ، حتى أنه امتلك شغف القراءة والمطالعة حتى في حالاته الانفعالية، ويظهر هذا في المثال التالي :"**أمسكت قلمي لا ملجأ لي الآن سوى الورق، لا مكان لأفرغبه هذا الثقل الذي يعتري كتفيّ**"[1]، وأضا نجد أن مكان المكتبة علمه شيئا مهما ألا وهو حب القراءة وهذا ما نلاحظه في المثال التالي:"**سأعترف بشيء، أنا مدين لهذا العمر كله بشيء واحد كوني كنت أقرأ، أقرأ، وأقرأ، في بأسي ويأسي**"[2].

هنا مثلت المكتبة دور الداعم والمساعد في تكوين شخصية "طارق"، ومساعدته على تجاوز إحساسه باليتم، وشعوره فيه بالإنتماء، وهذا بالاعتماد على القراءة والمطالعة للتنفيس عن حالته النفسية.

2-وظيفة القبو:

لعب هذا المكان دورا مهما في تكوين شخصية "طارق"، حيث أن القبو ظهر كمكان أخذ منه القوة والعزيمة أحيانا وهذا ما يظهر لنا في المثال التالي:" **قمت من فراشي بخطوات متثاقلة، فتحت نافذتي على مصراعيها، نافذتي الواقعة بالطابق الثالث، والتي زادها العلو بأسا فتحتها فتسللت خيوط شمس جوان الدافئة إلى قبوي المهترئ**"[3].

ورغم ما للمكان الذي يعيش فيه من تأثير سلبي على حالته النفسية طوال الوقت لكنه ملجؤه الوحيد الذي لا غنى عنه، وهنا مثل القبو جزءا من دعمه ومضيه قدما رغم كل ما يعانيه، وما نراه في المثال التالي يؤكد تحديه للمكان :"**كان اليوم يوم عطلة صادف يوم الجمعة، وكان عقرب الساعة يشير إلى**

[1] الرواية، ص 25.
[2] المصدر نفسه، ص 24.
[3] المصدر نفسه، ص 25.

السادسة مساءا ،كنت قد تهالكت على كرسي مكتبي المقابل لنافذة قبوي في عياء، أنقض على أوراقي المكتظة أمامي أسقيها حبرا وألما وأملا"[1].

حيث نلاحظ من خلال هذا المثال أن مكان القبو مثل دور المساعد في تكوين هذه الشخصية ، وفي صراعها مع نفسها.

ثانيا: وظائف الشخصيات ودورها

تحتل الشخصية مركزا مرموقا في الرواية، حيث تمتد منها وإليها جميع العناصر الفنية في الرواية، وتعد بمثابة العمود الفقري للقصة، وقد جاء في معجم مصطلحات نقد الرواية في تعريفها بأنها "كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف...[2]

وتختلف الشخصيات الروائية بعضها عن بعض في الصفات والأدوارو الأهمية، لذلك قام نقاد الرواية بتقسيم الشخصية إلى نوعين: الرئيسيون: وهم الأبطال ويظهرون في أكثر مواقع الرواية، والثانويون، الذين يظهرون في بعض المشاهد ثم يغيبون في المشاهد الأخرى"[3]

ومن خلال قراءتنا للرواية نجد أن نوعين من الشخصيات أدت وظائف على حسب الدور الذي وظفت فيه، وهي كالتالي:

1-شخصية مختار:

[1] المصدر نفسه، ص 56.

[2] خليل برويني، بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس لصنع الله إبراهيم، مجلة إضاءات نقدية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر صيف 2014، ص 25.

[3] نفسه، ص 25.

ونلاحظ من خلال الدور الذي وظفت فيه هذه الشخصية أنها مثلت دور المحبط في كثير من الأحيان للشخصية الرئيسية "مرام" ، وهذا ما نلحظه في المثال التالي: "**لم يسمح لها بأن تنهي كلامها، رفع كفّ يده الأخرى ورميها على وجه ابنته الملائكي، وبيده الأخرى رفعها من ياقة ثوبها أكثر، في حين تحني هي رأسها بضعف، تتأوه ألما وتبكي بشكل هستيري**"[1].

في هذا المثال كان الأب يمثل الأب المتعصب الهمجي في تصرفاته، دوره كان محبطا لمرام بدرجة أولى، ولكن في قليل من الأحيان يعطي لها فرصة ويأخذ دور المساعد في تحقيق طموحها ، وهذا ما نلاحظه في المثال التالي: "**أرجوكأبي أن تمنحني هذه الفرصة، إن كانت جميع بنات قريتنا جاهلات لا يعني أن نسير مع القطيع وتجعلني مثلهن، أنا مدينة لك ما وصلت إليه، أررجوك أكمل خيرك على واذن لي بالدراسة في العاصمة، أريد تحقيق الحلم.**

نظر أبي إلي كأنه اقتنع، زم شفتيه، هرش رأسه في شيء من الاقتضاب وقال:

–لك ذلك إذن، ستكونين مدينة لي بحياتك، مامن عمراوي يسمع لابنته بالدراسة، لكنني فعلت، وسأفعل أيضا".

وبهذا ظهرت شخصية الأب "مختار" رغم ما يحكمها من تعصب اتجاه تدريس البنات إلا أنه سمح لها وأعطاها الفرصة لتحقيق ما تطمح إليه.

2–شخصية سكينة:

فهذه الشخصية هي الأم والحضن الدافئ الذي تلجأ إليه "مرام" ، وهي من منحتها القوة والشجاعة ، وهي بمثابة الداعم الأول والمساعد لها في تحقيق هدفها نحو إكمال دراستها العليا، وهذا ما نراه في المثال

[1] الرواية، ص 8.

التالي: "**عندما كنت صغيرة ، كانت أمي تقول لي :"بالدراسة ستفعلين أي شيء ، عليك أن تدرسي حتى تعملي"**[1].

وبهذا كانت "سكينة داعما ومساعدا في دور شخصية "مرام" لتحقيق ما كانت تطمح إليه رغم العراقيل والصعوبات التي تواجهها.

3-شخصية حميد:

من خلال الرواية نلاحظ أن هذه الشخصية تقريبا منذ البداية كانت بمثابة المحبط والمثبط لشخصية "طارق" بطل الرواية، ولم تدعمه طوال أحداث الرواية حيث مثل الحيادية في بعض الأحيان لم يضره ولم ينفعه، ونلحظ ذلك من خلال قوله :"**الجميع يسألونني عنه، صرت أخجل من أن أتحدث عن هذا الأعرج الجبان الذي في بيتي، كل الآباء يتفاخرون بأبنائهم إلاي تبا! انظري ما الذي جناه من كرة القدم، شهادة عرفان ورقية صدئة من الفريق مكانها المزبلة"**[2].

فهنا لم يمثل لا دور الأب ولا دور الداعم لابنه، وفضل الوقوف بعيدا والتفرج على حالته التي وصل إليها بسببه.

4-زوجة الأب (حميد):

رغم قلة ذكرها في الرواية إلا أنها لعبن دور وظيفة محورية ، وكانت سبب في تعاسة شخصية البطل، ويظهر هذا من خلال القول التالي: "**اتجهت نحو المطبخ، لأحضر فنجان قهوتي المسائية. فرأيتها، تلك**

[1] الرواية، ص 90.

[2] الرواية ، ص 108.

المشؤومة، زوجة والدي، حييتها في برود "مساء الخير"، لم ترد التحية، رمقتني بنظرات سوداء حاقدة. هذا لليس غريبا على كل حال، مواقف كهذه تتكرر معي دوما"[1].

فكانت سببا في ادمانه للسجائر وظهر هذا من خلال قوله:"**أول مرة جربت فيها التدخين كانت عندما اتهمتني زوجة والدي بسرقة عقدها الذهبي وذرردتني من البيت في ليلة ديسمبرية باردة بعدما ألقت علي وابلا من الشتم والسب، وقتها قصدت شابا جالسا على الرصيف، وطلبت منه سيجارة، ناولني إياها وأعترف بأنني كلما ضقت ذرعا من حياتي الدنيئة، كنت أنفث همومي في سجائري، بعدها أدركت استحالة إقلاعي عنه"**[2].

فكانت وظيفة هذه الشخصية مساعدة في تدمير شخصية البطل بكل ما تعنيه الكلمة.

تنوع الأماكن والشخصيات في الرواية كل حسب وظيفته داخل الرواية، فكان هناك المكان الايجابي الذي استطاع أن يهزم عجزه من خلاله ويعطي له دفعة نحو الحياة، وعلى عكس ذلك فهناك مكان أعطى الطاقة السلبية والإحباط للشخصيات البطلة ولم يساعدها في تجاوز حالاتها النفسية والاجتماعية، وأيضا بالنسبة للشخصيات وتأثير المكان فيها من الناحية الإيجابية حيث ظهرت في الرواية بشكل داعم ومساعد في تطور الأحداث، وكذلك شخصيات اتسمت بالسلبية والإحباط وتثبيط من عزيمة الشخصية البطلة.

وبتأويلنا لما سبق سنحاول الربط بين المكان الواقعي وبين ما حققه أبطال الرواية، ومن حيث تأثيره فيهم، وكما تقول الكاتبة أحلام بوعلاق في مقال لها بعنوان "تأويل النصوص الأدبية من منظور الدراسات الثقافية إدوارد سعيد نموذجا"، حيث تعتبر أن :" إشكالية تأويل النصوص من بين المواضيع التي شغلت موقعا محوريا في الدراسات النقدية والأدبية في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث كان الجدل قائما

[1] المصدر نفسه، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

حول تحديد سبل ناجحة لتأويل النص الأدبي بهدف فهمه وكشف ما يخفيه ويسكت عنه، لأن تأويل النصوص يعتبر تموضعا جديدا في الوعي بالخطاب الأدبي"[1].

وبالرجوع إلى رواية "أموات يتنفسون" فإننا نلاحظ مدى تأثير المكان "الدويس" في الشخصيات، والتي تعني كما يقال: أن اسمها تصغير لكلمة "دوس" ومعناها الدِّراس بأرجل الدواب في زراعة الحبوب ويقال أيضا أنها اشتقت من نبات الديس وجمعها الدويس كما يقول المشايخ الكبار،، (فنبات الديس نبات عشبي يتحمل ويقاوم الظروف البيئية، كالبرد القارس والصيف الحار، وأيضا يعتبر علفا للماشية والأبقار)[2].

ويمكن أن نؤول علاقة وتأثير المكان "الدويس" في شخصية "مرام" بتحديها كل العادات والتقاليد المتعارف عليها من أهل قريتها " الدويس" ، وهذا باكمال مسارها الدراسي في الجامعة وسعيها نحو التحرر من القيود المتحكمة فيها من كل النواحي، ورغم كل العراقيل التي واجهتها إلا أنها استطاعت أن تثبت شخصيتها وطموحها، وهذا إن دل فإنما يدل على تحملها وصبرها، على عكس شخصية "طارق" الذي استسلم لأمر الواقع رغم أنه كان متفوقا، لكنه فضل الرضوخ لأمر الواقع ولم يحاول أن يخرج من قوقعته التي رسمها لنفسه.

[1] أحلام بوعلاق، تأويل النصوص الأدبية من منظور الدراسات الثقافية"إدوارد سعيد نموذجا"، مجلة فتوحات، العدد 2،جامعة باجي المختار، جوان 2015، ص 306.

[2] بتصرف: عثماني عبد العالي، دراسة الفعالية المضادة للبكتيريا لمختلف مستتخلصات بعض النباتات الطبية في المناطق الشبه جافة، أطروحة دكتوراه في العلوم تخصص كيمياء، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، 2016-2017، ص 47.

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوع "جماليات المكان في رواية أموات يتنفسون" يمكن القول بأن الكاتبة "نشوى خوذيري" في رواية "أموات يتنفسون" قد اعتمدت عنصر المكان في بناء السرد وتطوير الشخصيات، ويعتبر المكان في الرواية ليس مجرد خلفية للأحداث، بل جزءا لا يتجزأ من هوية الرواية ومفاتيح فهمها، وسنحاول رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث والتي سنوجزها في النقاط التالية:

- ❖ المكان يعزز واقعية الرواية، مما يساعد القارئ على الاندماج في الأحداث والشعور بواقعيتها من خلال وضع الكاتبة للأماكن، حيث تمكنت من نقل القارئ إلى قلب التجربة المعيشة للشخصيات.
- ❖ يظهر لنا المكان بأنواعه المختلفة في الرواية منها الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة، وتحتل الأحداث موقعها غالبا في الأماكن المغلقة كالبيت والقبو والثانوية.
- ❖ الاعتماد على رابطة التأثير والتأثر الموجودة بين المكان والشخصيات، حيث لا يمكنها الحديث عن الشخصية الروائية دون الحديث عن المكان الذي تتحرك فيه.
- ❖ المكان كان له التأثير السلبي على أبطال الرواية، ورغم ذلك فإنها تحدته.
- ❖ لعبت الشخصيات دورا هاما في رواية "أموات يتنفسون" إذ كان لها علاقة وطيدة بالمكان، فكل شخصية يتبعها مكان والمكان تتبعه ذكرياته وطموحه.
- ❖ من خلال توظيف الكاتبة نشوى خوذيري للأماكن إنها حاولت أن تبرز تعقيدات الحياة الاجتماعية والنفسية للشخصيات، وتعرض صراعاتهم بين التقاليد والتحديث، بين الأمان والتحرر.
- ❖ تتشابك العلاقة بين الشخصيات ووظائف الأماكن بشكل يعمق من فهمنا للأحداث والتطورات الشخصية، والأماكن هي عناصر فعالة في تشكل الشخصيات وتوجهها، من خلال هذا فإن الكاتبة تسعى لإيصال رسالة حول الهوية ، التغيير، والصراعات الاجتماعية.

وفي الأخير لا يمكن القول أن موضوع دراستي هذه قد ألم بجميع النقاط والعناصر ذات الصلة بهذا النوع من البحوث، وأتمنى أنني قد وفقت بتسليط الضوء على بعض الزوايا والنقاط، وإثارة بعض الجوانب المتعلقة بموضوع دراستي، لأن عنصر المكان يتطلب دراسة دقيقة ومستمرة، بقدر استمرار النصوص الروائية وتطورها في المستقبل.

ملحق

نبذة عن الكاتبة ومؤلفاتها:

نشوى خوذيري هي كاتبة روائية جزائرية مولودة في مستغانم في 18 مارس 2008، صاحبة ستة عشر ربيعا ، بدأت الكتابة في سن السّابعة، معلقة صوتية والحاصلة على جائزة ''مالك حداد'' للرّواية بالمرتبة الأولى وطنيا، تشارك في العديد من الندوات الأدبية على المستوى المحلي الجزائري.

مؤلفة الروايتين: في ''**إنتظار الحرية**'' و''**أموات يتنفسون**'' ، تقول عن نفسها لا أرى نفسي بكاتبة وإنما بقارئة وقلم واعد يبحث لنفسه عن ميزان ثقيل في الأدب وعن إسم خالدٍ في جبين الرواية العربية.

حول الرواية:

أموات يتنفسون، هم الذين ماتت قلوبهم و إضمحلت مشاعرهم ولم يبق منهم إلا أنفاسهم التي تتردد، لشدة بؤسهم وشقائهم في الدنيا لا تكاد تخالهم أحياءً بل أمواتٌ يتنفسون. تحدثت في هذه الرواية عن معاناة المرأة القروية، عن الحب في القرى، عن تفكير الملحدين، عن ماهية الإله، كانت فلسفية لحد ما، وتراجيدية بشكل آخر.

لقد استطاعت الكاتبة من خلال العنوان أن تعبّر عن محتوى الرّواية، أعطتنا نشوى النَّسق العامّ، أو المسرح اللّغويّ للأحداث، الّذي نمرّ من خلاله لفهم أعمق .

عالجت الكاتبة في عملها عدّة أفكار، يمكن تلخيصها في قولنا: الموروثات الّتي نقدّسها بحجّة أنّنا ألفينا عليها آباءنا؛ فكدنا نجعلها سنّةً .

تدور الأحداث في قرية «الدُّوَيس» وهي بلديّة تابعة لدائرة الإدريسيّة، تقع في الجنوب الغربيّ لولاية الجلفة، ويقال إنّ اسمها تصغير لكلمة «دَوس» ومعناها الدِّراس بأرجل الدَّواب في زراعة الحبوب. وربّما في ذلك جانب من الصّحّة حيث إنّ فيها أحسن منطقة فلاحيّة على مستوى الجلفة، اسمها: عين الشّهداء.

أمّا الزّمن؛ فصيف سنة 2015.

موضوع الرّواية الأساس يندرج في إطار الأعراف الّتي توارثناها عن أجدادنا: المرأة مكانها البيت، لا تدرس، تتزوّج في أوّل فرصة جيّدةً كانت أم سيّئة، العروشيّة، كلّ هذه موروثات لم نتمكّن من التّخلّص منها بعد، والكاتبة عبّرت عنها ووصفتها كأنّها تعيشها، بصدق وواقعيّة، كما هي.

الصّوت الأوّل: مرام

ـــهي البطلة، وفي القصّة شخصيّة مكافحة، تقف في وجه العادات والتّقاليد، غير أنّنا نراها تارةً تصرّ على حلم، وتارةً أخرى تتخلّى عن آخر، ولعلّ الميزان الّذي كانت تزن به قراراتها تلك هو الشّرع، هنا أعربت الكاتبة عن جانب أخلاقيّ في الرّواية .

الصّوت الثّاني: طارق .
بطل القصّة، شخصيّة متناقضة، في صراع دائم مع ذاته، صراعٌ نفسيّ مستمرّ، يقتفي أثر الحبّ ليصل أخيرًا إلى الخالق .

استطاعت نشوى أن تصف شخصيّات قصّتها بدقّة بالغة، فجعلت منها شخصيّات حيّة، يمكن للقارئ الجلوس معها، ومناقشتها، وبذلك تجلّت المكنة اللّغويّة الّتي تبيع الكاتبة حبرًا وأوراقًا .
تبدو الشّخوص من خلال وصف الكاتبة شخوصًا متأزّمة، وهذا ينطبق على كلّ الشّخوص، مثلًا «زينب» الّتي مُنعت من الدّراسة، وتزوّجت قسرًا رجلًا في سنّ والدها.
بالنّسبة للحوار؛ فقد احتوت الرّواية الخارجيّ، والدّاخليّ، وجمعت فيه نشوى أحيانًا بين الفصيح والعاميّ .
أظهرت براعةً في كتابتها البِنية الحواريّة، من خلال التّفاعل القائم بين العناصر المتحاورة، منقول بعفويّة تامّة، تجعل القارئ يتأثّر ويتفاعل كأنّه جزء من الحوار .

أمّا ما استخدمته الكاتبة مع شخصيّة «طارق» أظنّه يُسمّى« تيّار الوعي» وهو نوع من الحوار الدّاخليّ، يمسّ الجانب النّفسيّ للشّخصيّة، يساعد استخدامه في التّغلغل في أعماق الشّخصيّة، وتحليل دواخلها، وإن كان مناقضًا للشّخصيّة من الخارج .

بلغت الحبكة الذّروة بنجاح مرام في البكالوريا، واعتراف البطلين بالحبّ، هنا تعقّدت الأمور أكثر، والمصير كان غير واضح .

أمّا النّهاية كانت نصفَ نهاية، مصير مرام في الدّراسة كان واضحًا، أمّا مصيرها في الحبّ بقي نهايةً مفتوحةً.

الحدث الصّاعد كان مستقبلَ مرام الدّراسيّ، وحبّها لطارق، قصّة الحبّ المحارَبة من قبل الأهل، بسبب صراع بين العرشين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

1. أبوالفضل جمال الدين مُحَمَّد ابن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، مادة (مكن)، دار صادر، بيروت، لبنان، مج6، ط1، 1997.
2. نشوى خوذيري، أموات يتنفسون، رسائل للنشر والتوزيع، ط2، 2023.

المراجع:

3. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي،دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999.
4. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002.
5. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، دار الفناء للتوزيع والنشر، 1998.
6. باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.
7. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
8. حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 1434-2013.
9. الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت،1986.
10. الزبيدي، تاج العروس، مجلد 13، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
11. سعيد يقطين، قال الرواية البنايات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربية، المغرب، ط1، 1997.
12. سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د،ط)، 2003.
13. سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية "نجيب محفوظ"، سلسلة المرأة العربية، د.ط، 2004.

14. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1994.

15. شفيق الأرناؤوط، قاموس الأسماء العربية، دراسة شاملة للسماء العربية ومعانيها ودليل للأبوين في تسمية الأبناء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، أكتوبر 1989 .

16. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

17. عز الدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، بيروت، 1426-2006.

18. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2000.

19. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة(كون)، ج4، 1999.

20. أبي القسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود، ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419-1998.

21. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط 2002.

22. مبروك عبد الرحمن، جيوبوليتكا النص الأدبي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2002.

23. مُحَمَّد القاضي، معجم السرديات، دار مُحَمَّد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.

24. مُحَمَّد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين، ط1، 2010.

25. مُحَمَّد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

26. ابن منظور، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، م2، ج2، مادة (ج.م.ل)، دار الحديث، القاهرة، 1423-2013.

27. مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

28. مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربيي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 2018.

29. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحار-الدّقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

30. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط2، 1986.

31. ينظر عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عيد الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الكويت، ط1، 2009.

المجلات :

32. أحلام بوعلاق، تأويل النصوص الأدبية من منظور الدراسات الثقافية"إدوارد سعيد نموذجا"، مجلة فتوحات، العدد 2،جامعة باجي المختار، جوان 2015.

33. خليل برويني، بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس لصنع الله إبراهيم، مجلة إضاءات نقدية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر صيف 2014.

34. كلثوم مدقن ، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للطيب صالح،مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، عدد4 ، ماي 2005.

35. نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012.

الأطروحات:

36. حنان مقلاتي، أبعاد المكان ودلالته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج-دراسة سيميائية، مذكرة ماستر، جامعة 8 ماي 1945، 2017.

37. زهرا دهان، علاقة الشخصية بالمكان المغلقوالمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي(حامل الوردة الأرجوانية أنموذجا)، مجلة فصيلة إضاءات نقدية، عدد 31، أيلول2018، جامعة آراد الاسلامية، إيران.

38. عثماني عبد العالي، دراسة الفعالية المضادة للبكتيريا لمختلف مستتخلصات بعض النباتات الطبية في المناطق الشبه جافة، أطروحة دكتوراه في العلوم تخصص كيمياء، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017.

39. مُحَّد الصالح خرفي ، جماليات المكان في الشعر المعاصر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006.

40. بن هاشم يمينة، يعيشاوي حنان،،جماليات المكان في رواية كاماراد رفيق الحيف والضياع" للروائي الحاج أحمد الصديق،جامعة أحمد دراية أدرار، مذكرة ماستر، 2016-2017.

41. ولاء قطب أحمد مُحَّد، صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رد قلبي-إني راحلة-لست وحدك) نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم.

المقالات:

42. مسعودي العلمي، مقال بعنوان تحولات الشخصية الروائية وتفاعلاتها مع الحيز، رواية كتاب الأمير:مسالك أبواب الحديث(لواسيني الأعرج) نموذجا، مجلة مقاليد، العدد الثاني، ديسمبر 2012.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ب-ج
مدخل	
مفهوم الجمالية لغة	5
مفهوم الجمالية اصطلاحا	6
مفهوم المكان لغة	7
مفهوم المكان اصطلاحا	8
مفهوم المكان الروائي	10
مفهوم الحيز لغة	11
مفهوم الحيز اصطلاحا	11
مفهوم الفضاء لغة	12
مفهوم الفضاء اصطلاحا	12
الفصل الأول: المكان في الرواية	
تمهيد	15
المبحث الأول:أنواع المكان في الرواية	16
أولا: أنواع المكان	16
أ-الأماكن المغلقة	16
1-المنزل (البيت)	17
2-الغرفة(القبو)	18
3-المدرسة(الثاانوية)	19
4-المخبزة	20

5-المعهد الوطني للتكوين الشبه طبي حسين داي-الجزائر العاصمة	21
6-المستشفى	21
ب-الأماكن المفتوحة	22
1-القرية(الدوييس)	22
2-السوق	23
ثانيا: دلالة الأسماء	24
المبحث الثاني: أبعاد وأهمية المكان	26
أولا: أبعاد المكان	26
أ-البعد النفسي	26
ب-البعد الاجتماعي	29
ج-البعد الجغرافي	31
ثانيا:أهمية المكان	31
الفصل الثاني علاقة المكان بالشخصيات	
المبحث الأول: تحديد الشخصيات وعلاقتها بالمكان	35
أولا : تحديد الشخصيات وعلاقتها بالمكان	35
1-مرام	36
2-طارق	38
3-مختار	39
4-سكينة	40
5-خالد	41
6-حميد	42
7-زوجة حميد	42
المبحث الثاني: علاقة المكان بوظائف الشخصيات	43
أولا: وظائف الاماكن ودورها	44

1-وظيفة المكتبة	44
2-وظيفة القبو	45
ثانيا: وظائف الشخصيات ودورها	46
خاتمة	52
ملحق	
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	

عنوان المذكرة: جمالية المكان في رواية أموات يتنفسون لنشوى خوذيري

الاسم فاطنة اللقب :بن حرزالله اسم المؤطر: معمري عبد القادر

الملخص:

هذه رواية تحاكي الواقع المعاش والصراع القائم في مجتمعات طالما تعلقت بعادات وتقاليد بالية، عاني منها الحالمون والطامحون لتحقيق آمالهم وآمالهم، ولا زالوا يعانون من أثارها على نفسياتهم.
نشوى خوذيري استخدمت في روايتها المكان كعنصر محوري في بناء الشخصيات والأحداث، مما أبرز هذا الأخير تعقيدات الهوية والتحولات الاجتماعية في الجزائر، حيث تناولت حياة البطلة مرام التي تعيش في قرية الدويس وما واجهته من تحديات وصعوبات واصطدامها بالعادات والتقاليد.

الكلمات المفتاحية:

نشوى خوذيري_المكان_العادات والتقاليد_الدويس_أموات يتنفسون

Summary:

The novel Dead People Breathing is a novel that simulates the lived reality and conflict existing in societies that have long been attached to outdated customs and traditions, from which dreamers and those aspiring to achieve their hopes and aspirations have suffered, and are still suffering from its effects on their psyches.
In her novel, Nashwa Khoudhiri used place as a pivotal element in building characters and events, which highlighted the complexities of identity and social transformations in Algeria, as she dealt with the life of the heroine Maram, who lives in the village of Al-Duwais, and the challenges and difficulties she faced and her clash with customs and traditions.

key words:

Nashwa Khudhairi–The Place_Customs and Traditions_Al-Duwais_The Dead Breathing